

سيرة جيات
عالمية

كاليجولا

أبو شبيب

تأليف: ألبير كامى
ترجمة وتقديم: على عطية رزق

المسرح العالمي



سلسلة مسرحيات عالمية

تصدر بإشراف لجنة المسرح العالمي

أعضاء لجنة المسرح العالمي

أحمد عباس صالح

حمدي غيث

د. ريمون فرنسيس

عبد الحكيم سرور

د. عبد الرحمن بدوي

د. عبد الغنيز الازهواني

د. عبد الغفار مكاوي

د. عطية محمد حسين هبكل

د. محمد اسماعيل المواني

د. محمد سمير عبد الحميد

د. محمد غنيمي هلال

د. محمد محمود السلاموني

المشرف المسئول

د. محمد اسماعيل المواني

المشرف الفني

حسن فؤاد

الإدارة : ٨ شارع حسين حجازي . ت : ٢٤٣٩٨ - القاهرة

المراسلات : باسم المشرف المسئول - بريد مجلس الأمة

٣٠

مسرحيات عالمية

كاليجولا

نصف شهري

تأليف: البيز كامى
ترجمة وتقديم: على عطية رزق

أقرتها لجنة المسرح العالمى

المسرح العربى
مشروع المكتبة العربية
الدار القومية للطباعة والنشر
وزارة الثقافة

أول سبتمبر ١٩٦٦

ALBERT CAMUS
CALIGULA

Traduit et présenté par
ALI ATTIA RIZK

كاليجولا

تأليف : ألبر كامو
ترجمة وتقديم : علي عطيه رزق

شكر وثنويه

أقدم شكرى جزيلًا للسادة أعضاء لجنة
المسرح العالى وأخص بالشكر الدكتور محمد
اسماعيل المواقى المشرف المسئول على السلسلة
والأساتذة :

الدكتورة عطية هيكى
والأستاذ أحمد عباس صالح
والدكتور عبد الغفار مكاوى

الذين تفضلوا بتسرية النص المترجم
واقروا نشره كما أوجه شكرى خالصا للأديب
الأستاذ سعد مكاوى على مضاهاة النص •

على عطيه دزق

مقدمة المترجم

كتب «جان جرنيه» ، الفيلسوف وكاتب المقال ، تقديمًا لمؤلفات ألبير كامى فى طبعته الكامله التى أخرجتها دار النشر «جايمار» فى السلسلة التى تصدرها تحت اسم «مكتبة البلياد» «Bibliothèque de la Pléiade» وقد ظهرت هذه الطبعة عام ١٩٦٢ وتصدرت هذه المقدمة الجزء الأول الذى يضم المسرحيات والقصص .

والمعروف أن «جان جرنيه» كان أستاذًا للفلسفة بكلية الآداب بالجامعة الفرنسية بمدينة الجزائر وأن كامى تتلمذ عليه وأعجب به وتوطدت بينهما علاقة مودة مخلصه يرعاها الأستاذ ويعتز بها التلميذ ، كما سبرّد تفصيلًا فيما بعد يقول الأستاذ فى بداية مقدمته : « إن آلاف الصفحات التى كتبت ولا تزال تكتب وستكتب عن ألبير كامى تدل على عمق الأثر الذى زاوله وأنها شهادة جيل تجعلنا تستشعر اتفاق الأجيال القادمة » .

أ وقد أسهم الكتاب العرب هم أيضاً فى هذه الآلاف من الصفحات ، ولا يزالون يسهمون وسيسهمون فى تعريف قراء العربية بهذا الكاتب الكبير وليس أدل على ذلك مما كتب عنه فى الصحف والمجلات وما نشر عنه من بحوث وما نقل إلى العربية من مؤلفاته وما هو مزعم نقله وبخاصة فى هذه السلسلة مسرحيات عالمية التى أشترك فيها اليوم بجهود متواضع بتقديم أولى مسرحياته كاليجولا .

ولما كانت مسرحية العادلون قد تم نشرها في العدد السابع من هذه السلسلة وقد قدم لها نبذة عن حياة المؤلف ، مشتقة مما كتبه « روجيه كييو » في الصفحات الأولى للطبعة التي أشرنا إليها ، كما أن الدكتور « ريمون فرنسيس » قد قام بكتابة مقدمة قيمة عن مسرح كامى تناول فيها الإنتاج المسرحى لكاتبنا وشرح كيف اتجه إلى المسرح ثم بدأ المسرحيات المقتبسة وتعرض بعد ذلك بالتفصيل لتحليل ما ألفه من مسرحية إلى أخرى مؤكداً النزعة الإنسانية لدى « ألبر كامى » الذى هز عقله وقلبه عبث الحياة وتفاهتها وعدم خضوعها لمنطق العقل إلا أنه لم يستلم لليأس ولم يقف عند قبج الحياة بل تعداه إلى التردد على متناقضاتها وعبثها وإلى الاعتزاز بقيمة الإنسان وكرامته ممجداً الحرية ومدافعاً عنها ضد أية صورة من صور الاعتداء عليها مهما تكن الأهداف التى يراد الوصول إليها .

وحيث أن النبذة التى نشرت عن حياة « كامى » انتهت فيها طريقة عرض الأحداث الهامة فى وحدات متجمعة أى فى قطاعات عرضية سلسلة تسلسلا تاريخيا فى صورتها المركبة .

لهذا أرى أن أعرض لحياة « كامى » بطريقة أخرى مركزاً اهتمامى على بعض جوانب شخصيته ونشاطه متعرضاً لكل ناحية فى تطورها من البداية إلى النهاية أى على أساس القطاعات الطولية أو الرأسية محاولاً فهم « ألبر كامى » الكاتب والإنسان وتفسير مواقفه فى ضوء اتجاهاته وأفكاره وأرجو أن أوفق ويدفعنى إلى ذلك إيمانى بالقاعدة المقررة فى الفقه الإسلامى وهى : « من أجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد » .

وقد اعتمدت أنا أيضاً فى كثير من نقاط البحث على ما كتبه « روجيه كييو » وما أورده فى الطبعة المشار إليها من أقوال وكتابات وأحاديث ورسائل « ألبر كامى » نفسه بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً دقيقاً .

أولاً - مولد ألبير كامى ونشأته وحياته الخاصة :

ولد ألبير كامى بالجزائر فى ٧ نوفمبر من عام ١٩١٣ لأب فرنسى كان يشتغل عاملاً بمصانع النسيج ومن أم من أصل أسبانى (من جزر المازوركا التابعة لاسبانيا) فهو إذن غريب على الجزائر بحكم الأصل .

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى ولما يمض على مولده عام بالكامل اشترك أبوه فيها وجرح فى معركة المارن ثم مات بالمستشفى متأثراً بجراحه وتيمم الغلام ألبير ولا بد أنه تأثر بفضاعة الحرب ووجهها البشع اذ يقول « لقد نشأت كما نشأ غبرى ممن هم فى سنى . على دقائق طبول الحرب ولم يتوقف تاريخ الإنسانية منذ ذلك الحين عن أن يكون سلسلة من القتل والظلم والعنف »

وبعد موت أبيه انتقلت أمه لتقيم فى حى بلكور الشعبى بمدينة الجزائر فى شقة من غرفتين كانت تضم الأسرة المكونة من ألبير وأمه وخاله المصاب بعاهة وجدته المتسلطة وأخيه لوسيان وكانت الأم تعمل فى أول الأمر فى مصنع للبارود ثم اشتغلت بعد ذلك بالخدمة فى المنازل وهكذا عرف الغلام البؤس والحرمان بل المرض الخطير . وبالرغم من أصله الفرنسى فانه لم يكن ينتمى إلى الزمرة المحظوظة من المستوطنين الفرنسيين أصحاب الصولة والجاه ، والمستمتعين بالثراء الناتج عن الاستغلال والسيطرة فهو إذن غريب عنهم بحكم الفقر .

ولم يكن غريباً عليه ، كما سئى فيما بعد ، أن يثور وأن يناضل من أجل الحرية والعدالة وقد صدق إذ قال : « الحق أننى لم أنعلم الحرية من كتب «ماركس» لقد تعلمتها من الفقر » .

ويشاء القدر أن يسلمه الفقر والبؤس إلى المرض الخطر فيصاب بالسل عام ١٩٣٠ ويضطره ذلك إلى مغادرة منزل أسرته الذى لم تكن تتوفر فيه الشروط الصحية الملائمة فى مثل حالته الصحية ، ليعيش مع خاله المسيو أكو الذى كان يعمل جزاراً . ثم يعيش بعد ذلك عيشة الاستقلال أحياناً بمفرده وأحياناً

أخرى بالاشتراك مع آخرين ويكافح الفتى من أجل العيش وفي سبيل العلم .
وقد تزوج لأول مرة عام ١٩٣٤ ولم يدم هذا الزواج إلا ما يزيد قليلا
على عام ثم يتزوج للمرة الثانية من فرنسine فور Francine Faure
وهي فرنسية من وهران أنجبت له توأمين ذكرا وأنثى هما جان وكاترين .

وتعلن الحرب العالمية الثانية في سبتمبر عام ١٩٣٩ ويحول المرض بين
الفتى وبين الانضمام إلى صفوف الجيش المحارب فيؤجل تجنيده . ولكنه يغادر
الجزائر إلى باريس عام ١٩٤٠ قبل أن يغزو الألمان فرنسا وينتقل بعد الغزو
إلى كليرمون في الجنوب ثم إلى ليون حيث يستقر به المقام حتى يناير ١٩٤١
إذ يسافر إلى وهران بالجزائر ولكنه يعود إلى فرنسا للاستشفاء . عندئذ
يشدد عليه المرض ، وتحول ظروف الحرب بينه وبين العودة إلى الجزائر
إلى أن يتم تحرير فرنسا من الغزاة الألمان ويبقى طول هذه المدة بعيداً عن أسرته .
ولم يكن المرض الخطير ليرمحه بصفة نهائية بل كان يعاوده ويشدد عليه
بين الحين والحين فيضطره إلى التزام الراحة والاستشفاء وكانت صحته سيئة
وخاصة في السنتين اللتين سبقتا عام وفاته .

وإذا كان كامى قد تخلص من الفقر عندما بلغ سن الرشد وأبشمت له
فرص العمل إلا أنه عانى من المرض عناء شديداً وذاق طعم الموت قبل أن
يختطفه الموت عام ١٩٦٠ في حادثة سيارة على الطريق العام ويموت قضاء وقدرأ
هذا الكاتب الذى أدرك عبث القدر وثار عليه . يا لسخرية القدر !

كان هذا نصيبه في حياته الخاصة فماذا كان شأنه في حياته العامة ؟

ثانيا : التعليم الذى تلقاه والأساتذة الذين تتلمذ عليهم أو قرأ لهم .

تلقى الغلام ألبير تعليمه الابتدائى بمدرسة الحى الابتدائية ما بين عام ١٩١٨
وعام ١٩٢٣ وصادف أن أعجب به معلم المدرسة ولويس جرين ، واهتم به

لدرجة أنه كان يواصل الاشراف على ما يكلفه به من واجبات خارج الفصل ليعده للتقدم لمسابقة المنح الدراسية المخصصة للتعليم الثانوى (وهذا نظام متبع فى فرنسا وفى بعض البلاد المرتبطة بها لإتاحة الفرصة أمام التلاميذ النابغين من الفقراء لكى يواصلوا تعليمهم بالمرحلة الثانوية) . وينجح الفتى فى المسابقة ويحصل على المنحة الدراسية ويواصل تعليمه العام بمدرسة اليسييه الفرنسية بمدينة الجزائر ما بين عام ١٩٢٣ وعام ١٩٣٠ وتظهر ميوله الأدبية فى سن مبكرة فينكب على قراءة آثار كبار الكتاب بنهم شديد ، وكان وهولاً يزال فى السادسة عشرة من عمره قد تعرف على الكاتب « أندريه جيد » من قراءة كتبه وكان لا يكاد ينتهى من قراءة كتاب حتى يبدأ فى قراءة كتاب آخر حيثما اتفق وقد ساعده على ذلك ما كان يعطيه له خاله منها وقد كان هذا الحال يقضى فترة الصباح فى بيع اللحوم ويكرس مابقى من يومه لمطالعة الكتب والمجلات أو للمناقشات التى لا تنتهى فى مقاهى الحى .

وبعد حصوله على البكالوريا يواصل دراسته العليا فى الآداب ويتعلم على الأستاذ « بول ماثييه Paul Mathieu » والأستاذ « جان جرينيه Jean Grenier » وقد كان لهذا الأخير أثر كبير فى تفكيره . ويقول كامى فى ذلك إنه التقى بجان جرينيه عام ١٩٣٢ وإن هذا الأخير قدم له ضمن ما قدم كتاباً هو قصة « لأندريه ريشو André Richaud » عنوانها الألم La Douleur ولم يكن كامى يعرف هذا الكاتب وأنه وجد بهذا الكتاب الجميل حديثاً عما خبره من قبل فى حياته ويستطرد قائلاً : « لقد قرأت الكتاب فى ليلة واحدة كما هى عادتى وعندما استيقظت فى الصباح أحسست بأنى أسير إلى الأمام على أرض مجهولة ، وأنا مزود بحرية غريبة وجديدة ، فقد تعلمت على التو أن الكتب لم تكن تنشر النسيان والتسلية فحسب بل أن صمتى العنيد

والألمى المبهمة المتسلطة وشرف أسرتى وبؤسها وأسرارى فى نهاية الأمر ، كل هذه أمور يمكن التحدث عنها .. إن كتاب الألم جعلنى أستشف عالم الإبداع الذى أدخلنى فيه جيد .

ومن أوائل الذين قرأ لهم وتأثر بهم فى شبابه الكاتب العظيم « أندريه مالرو » فقد قرأ له فى ذلك الوقت قصته الوضع الإنسانى La condition Humaine كما قرأ « بروسى Proust » . وفى عام ١٩٣٢ يظهر كتاب الجزر Les Iles لأستاذه « جان جرينيه » وهذا الكتاب عبارة عن سلسلة من المقالات القصيرة تتعرض لمشاكل الحياة فى عالم لا يخلو من طابع السخرية ومن الطابع الشعرى . وهذه المقالات بما فيها من لهجة الشك الخطير قد جعلت من جرينيه أحد أساتذة الفكر الذين أثروا فى كامى . ولم يفت هذا الأخير أن يعترف بدينه نحو أستاذه فقدم بعض مؤلفاته بإهداء إليه اعترافاً بحميلة وتقديراً لفضله . وعندما أعيد طبع كتاب الجزر كتب ألبير كامى تقديماً للطبعة الجديدة .

ويواصل الفتى ألبير كامى دراساته فى الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الجزائر معتمداً فى معيشته على ما كان يحصل عليه من قروض الشرف وعلى ما كان يكسبه من قيامه ببعض الأعمال . ويتهى من ذلك فى عام ١٩٣٦ حين يحرر رسالة عن العلاقات بين الهلينية والمسيحية عند « أفلوطين » و « القديس أوغسطين » وذلك للحصول على دبلوم الدراسات العليا .

ولم تمنعه دراسة الفلسفة من الاستمرار فى مطالعته فقد قرأ فى نفس الوقت « ابيكيت وبسكال وكيركيجارد ومالرو وجيد » .

ولكن المرض حال بينه وبين التقدم لمسابقة الأجرىجاسيون (وهى إجازة تمنح بعد مسابقة فى مادة التخصص وتؤهل الحاصلين عليها للتدريس بالفصول النهائية بالمدارس الثانوى وكذلك بالجامعة) .

ولم ينقطع ألبير كامى عن القراءة طوال أيام حياته وكانت له مع كثير من الكتاب والمفكرين لقاءات ومناقشات بل ومخاضات ظهر أثرها فيما نشر له من مقالات وكتب .

ويتضح لنا مما تقدم أنه شرب من مناهل الفكر الأوربي بوجه عام وتأثر بالثقافة الغربية بوجه خاص وهي تعتمد على التراث اليونانى والرومانى كما أنه تأثر بموجة الفكر الجديدة فى غرب أوربا بما فيه من قلق وحيرة وبحث عن الإنسان وفى مصير الإنسان .

وننوه هنا قبل أن نتقل إلى نشاطه السياسى والفكرى بأنه قرأ إلى جانب من قرأ « تولستوى ومارك أوريل وساد وبيير ليريتى ودانيل دوفو وسرفانتيس وبلزاك ومدام دي لافاييت وسوريل ونيتشه وشبنجلر » كما أنه التقى « بسارتر ومالرو وأراجون » وغيرهم من الكتاب الفرنسيين ولكننا نسجل هنا تبرأه هو نفسه من الانتماء للوجودية إذ يقرر أن الكتاب الوحيد الذى كتبه عن أفكاره وهو أسطورة سيزيف كان موجهاً ضد الفلاسفة الذين يسمون أنفسهم بالوجوديين .

ثالثاً : نشاطه الرياضى والاجتماعى والسياسى والفكرى :

(١) نشاطه الرياضى :

لفت نظرى فى قراءتى عن حياة ألبير كامى شيء له دلالة فى فهم شخصيته وهو اشتراكه عندما كان طالباً بليسيه مدينة الجزائر فى فريق كرة القدم المسمى Racing-Universitaire كحارس للمرمى وذلك بين عام ١٩٢٣ و عام ١٩٣٠ ويقول كامى عن هذا الفريق : « لقد أحببت فريقى حبا جما من أجل فرحة الانتصارات بالغة الروعة حين ترتبط بالتعب الذى

يتبع الجهد ولكنى أحببته كذلك بسبب الرغبة البلهاء فى البكاء فى أمسيات
الهزيمة .

وأعتقد أنه حقق ذاته بهذا النوع من النشاط الجماعى الذى يعتمد على
التآلف والتعاون والتضامن والمشاركة فى بهجة النصر وأسى الهزيمة وسرى
فما بعد كيف تعلق كامى تعلقا شديداً بالعمل المسرحى لأنه كالرياضة البدنية
التي تمارس على نظام الفريق يتيح له هذا الإحساس القوى بالأمل والتضامن
خلال أيام التدريب الطويلة إلى أن يحين يوم اللعب وينتهى بالانتصار أو الهزيمة
ويقول كامى : « إن الشيء القليل الذى عرفته من الأخلاق تعلمته فى ملاعب
كرة القدم وعلى خشبة المسرح » .

(٢) نشاطه السياسى :

عندما استولى هتلر على مقاليد الأمور فى ألمانيا عام ١٩٣٢ اشترك كامى
فى الحركة المناهضة للفاشية بانضمامه إلى لجنة أمستردام بليل Amsterdam-Pleyel
التي ألفها « هنرى بابيس ورومان رولان » .

وفى نهاية عام ١٩٣٤ انضم إلى الحزب الشيوعى وعهد إليه بالإشراف على
الدعاية فى أوساط المسلمين كما تولى مع بعض أصدقائه إدارة دار الثقافة التي
كان يشرف عليها الحزب ويرجح أنه لم يتفصل عنه إلا فى نهاية عام ١٩٣٧
بدليل استمراره مديراً لدار الثقافة حتى ذلك التاريخ ويرى بعض أصدقائه
أن انقطاع صلته بالحزب الشيوعى وطرده منه كان إثر الحوادث التي حدثت
بين هذا الحزب وبين حزب الشعب الجزائرى بزعمامة مصالى الحاج .

ولم ينقطع نشاطه السياسى بخروجه من الحزب الشيوعى بل استمر
مشاركاً فى الحركة المناهضة للفاشية وكان يحدد موقفه من الأحداث و يعلن

رأيه فيها سواء بالكتابة أو بالمشاركة في الاجتماعات التي تنظم للتعبير عن الاحتجاج والسخط .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية كتب يقول : « أول شيء يجب علينا عمله هو ألا نياس وألا نصغى كثيراً إلى أولئك الذين يصيحون معلنين أن نهاية العالم قد اقتربت » .

ويشارك ألبير كامى في حركة المقاومة لتحرير بلاده من الغزاة الألمان ويرد على من سأله عن سبب انضمامه لهذه الحركة قائلاً : « تسألوننى عن الأسباب التي جعلتني أقف في جانب المقاومة . إنه سؤال لا معنى له في نظر عدد من الناس وأنا منهم . لقد بدا لي ويبدو لي على الدوام أن المرء لا يستطيع أن يكون في جانب معسكرات الاعتقال ولقد فهمت حينذاك أن كراهيتي للعنف كانت أقل من كراهيتي للأنظمة القائمة على العنف . وزيادة في الدقة لازلت أذكر اليوم الذي بلغت موجة الثورة ذروتها في نفسي ، كان ذلك عندما قرأت في الصحف وأنا بمدينة ليون ذات صباح خبر إعدام جبريل بيرى » .

وبعد المذابح التي جرت في مدينة ستيف بالجزائر وما تبعها من حركة القمع كتب يقول : « إن السياسة العظيمة التي ينبغي أن تتبعها أمة تعرضت للفقر لا يمكن أن تكون إلا سياسة مثالية ولا أجد إلا شيئاً واحداً أقوله في هذا الصدد وهو أن تقوم فرنسا بإرساء دعائم الديمقراطية في هذا البلد العربي » .

وفي عام ١٩٤٦ حدث بينه وبين «موريالك» خصام في الرأي بسبب القوانين الاستثنائية دفعه إلى أن يتساءل عن مشكلة العنف ويقول : « لقد كنا في جهنم ولم نخرج منها أبداً إذ نحاول منذ ست سنوات أن نوائم بيتنا وبيتها » .

وفي أكتوبر من نفس العام تم بينه وبين «سارتر ومالروكيسلر وشبيرنر» أحاديث عن السياسة .

وعندما أقيمت القنبلة الذرية الأولى على هوريشيا في اليابان أعلن سخطه قائلا : « ان الحضارة الآلية قد وصلت على التو إلى أعلى درجات الوحشية » .

ولما قامت الثورة في مدغشقر أعلن كامى احتجاجه على حركة القمع التي قام بها الفرنسيون قائلا : « الواقعة أمامنا وهى واضحة وبشعة . إننا فى الواقع نصنع فى هذه الحالة ما كنا نأخذه على الألمان » .

وفى مارس ١٩٤٩ يوجه نداء لصالح الشيوعيين اليونانيين الذين حكم عليهم بالإعدام ويجدد النداء بالنسبة لآخرين حكم عليهم بالإعدام أيضاً فى ديسمبر ١٩٥٠ .

وفى ٢٣ يناير ١٩٥٦ يوجه كامى نداء يدعو فيه إلى الهدنة بالجزائر ولكنه يقابل مقاومة سيئة من عدد من مواطنيه الفرنسيين ويعود إلى فرنسا ويقول : « إنى عائد من الجزائر يائسا إلى حد ما . إن ما يجرى هنا يؤكد اقتناعى بأنه مصيبة تسمى شخصا ولكن ينبغى أن نصمد إذ لانستطيع أن نضحى بكل شئ » .

وفى فبراير من نفس العام يتدخل كامى لصالح عدد من الأحرار ، والقوميين الجزائريين المقبوض عليهم .

وعندما حدثت ثورة بودابست بالمجر اشترك كامى فى اجتماع للاحتجاج على الطريقة التي قمعت بها هذه الثورة .

ولكن لم يرد إلى علمنا ولم نقرأ أن كامى وقف مثل هذا الموقف بالنسبة للإعتداء الثلاثى على مصر (عام ١٩٥٦) ولا نستطيع أن نجزم بأنه أيد المعتدين .

٣) نشاطه الصحافي :

اشتغل كامى بالصحافة وهو لا يزال يواصل دراسته العليا ولا شك أن نشاطه الصحافي قد يكون متما لنشاطه السياسى أو جزءاً منه أو طريقة من طرق التعبير عنه ولكننا حين نتحدث عنه على حدة إنما نريد أن ننظر اليه من زاوية العمل المهني أكثر من نظرنا إنيّه كشكل من أشكال التعبير عن النشاط السياسى .

وببدأ اشتغال كامى بالصحافة كمهنة فى عام ١٩٣٧ حين يلتحق بصحيفة ألجيه ريببليكان التى يديرها « بسكال بيا » . ويتنقل كامى فى جميع الأعمال الصحفية من المتنوعات إلى المقالات الافتتاحية ماراً بأخبار الجمعية التشريعية وأخبار الأدب ويركز اهتمامه على القضايا الجزائرية الكبرى بوجه خاص . وتؤدى صعوبات النشر بعد قيام الحرب إلى تحول صحيفة ألجيه ريببليكان إلى صحيفة سوار ريببليكان *Soir-Républicain* كما يؤدى رفضه للخضوع لمقتضيات الرقابة إلى إبعاده تحت ضغط السلطات الرسمية فيغادر الجزائر إلى فرنسا ويلتحق بصحيفة بارى سوار *Paris-Soir* بتوصية من « بسكال بيا » كسكرتير " محرير مكلف بأعمال مادية بحثه ويقول كامى فى حديث له بعد ذلك عن العمل المسرحى ومقارنته بالعمل الصحافي إنه كان يفضل الأعمال الخاصة بإخراج الصحيفة وتنظيم صفحاتها وطبعها أكثر من تحرير المقالات التى يسونها افتتاحية .

وينضم إلى شبكة تحرير صحيفة كومبا *Combat* التابعة لحركة التحرير بالشمال عن طريق « بسكال بيا » و « رينيه ليفو » على ما يبدو ويشتغل فيها بالإعلام وبالصحافة السرية ريفظهر أول عدد من هذه الصحيفة بشكل علنى فى ٢٤ أغسطس ١٩٤٣ ويتولى ألبير كامى إدارة تحريرها مع « بسكال بيا » .

وفي عام ١٩٤٦ يترك كامى رياسته تحريرها لعدة أشهر.
وعندما يخرج الحزب الشيوعى من الحكومة عام ١٩٤٧ تنشأ حركة تجمع
الشعب الفرنسى R.P.F. وتؤدى الصعوبات السياسية والمالية إلى تشتيت
فريق كومبا Combat فينضم «أوليفيه ويا وأرون» إلى حركة تجمع الشعب
الفرنسى ويلحق «جان تكسييه» بالصحافة الاشتراكية أما كامى فيعترل الصحافة
ويترك إدارة التحرير لكلود بورديه، ولكنه يعود إلى الصحافة فى يونيه ١٩٥٥
حين يشتغل بمجلة الاكسبريس L'Express الاشتراكية .

٤) نشاطه المسرحى :

ذكرنا بصدد الحديث عن نشاط ألير كامى الرياضى أوجه الشبه بين
هذا النشاط والنشاط المسرحى وسنرى هنا كيف أن العمل المسرحى قد ملك
عليه نفسه وأنه لم يتركه إلا مضطرا بل أنه فى أواخر حياته أراد أن ينعم
بالسعادة التى يحققها له هذا العمل الجماعى وأن يستقر به المقام فيه .
أنشأ كامى أول ١٠ أنشأ ١٠ فرق ١٠ أسماء بمسرح العمل . Le Théâtre
du Travail وذلك عام ١٩٣٦ وكان آنذاك عضوا فى الحزب الشيوعى
وأحد المنضمين للجنة امستردام بلييل Amsterdam-Pleyel المناهضة
للفاشية ولم يلجأ إلى المسرح هربا من الحياة بل ليغوص فى الحياة بعرض مشاكلها
على خشبة المسرح .

وكان مسرح العمل يجمع شبابا من المثقفين الثوريين متأثرين بالماركسية
إلى حد كبير أو قليل ومن فنانين ونحات ومعماريين وعمال وأفراد من صغار
البورجوازيين هم فى الغالب من المناضلين فى الأحزاب والحركات السياسية.
كان هذا المسرح إذا مسرحا ثوريا وقد جاء فى المنشور الذى وزعه على الناس

بيان لأهدافه على الوجه الآتي : « التوعية بالقيمة الفنية لأدب الجماهير وإثبات أن الفن يمكن أحيانا أن يخرج من برجه العاجي لأن الإحساس بالجمال لا يمكن فصله عن الإحساس بالإنسانية ... » .

وكانت أول مسرحية مثلها هي مسرحية اقتبسها كامى من قصة « زمن الازدراء *Le Temps du Mépris* » لأندريه مالرو ، وتم ذلك فى ربيع عام ١٩٣٦ فى قاعة على ساحل البحر اكتظت بما يقرب من أثنى شخص شاهد المسرحية عدد كبير منهم وهم وقوف .

وفى دار الثقافة حيث كانت تنظم محاضرات للكتاب والمفكرين المعادين للفاشية احتفل مسرح العمل فى ٢٤ مارس ١٩٣٧ بمرور مائة عام على « بوتشكين » بعرض مسرحيته دون جوان Don Juan وقام ألبير كامى بتشميل دور البطل فيها .

وفى نفس الفترة ولأسباب مالية عمل كامى فى فرقة المسرح التابعة لإذاعة مدينة الجزائر وكان يتنقل مع هذه الفرقة أحيانا بين المدن والقرى .

وعندما حدثت القطيعة بينه وبين الحزب الشيوعى انحل مسرح العمل ليقوم على انقاضه مسرح الفريق Le Théâtre de Equipe واختيار الاسم فى حد ذاته دلالة من كامى على ربطه للعمل المسرحى بالعمل الرياضى الذى يزاوول على طريقة الفريق . وقد جاء فى البيان الذى أذاعته هذه ' الفرقة عن برنامجها : « إن مسرح الفريق يعترف أن يقدم لمدينة الجزائر موسما مسرحيا يليق بها فمن حق هذه المدينة الشابة أن يكون لها مسرح شاب ، ويتعهد مسرح الفريق بأن يقدم مسرحيات جيدة بروح من الشباب وهذا وحده يعد برنامجاً ... » .

وقد قام هذا المسرح في ٥ ديسمبر عام ١٩٣٧ بعرض مسرحية السليستين

Célestine, de Fernando de Rojas لفرناندو دي روجاس

ثم عرض مسرحية مقتبسة من عودة الابن الضال لأندرية جيد Retour

de l'Enfant Prodigue, d'André Gide ، والباخرة تناسيتي

Le Pagnebot Tenacity . في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٩ وأخيراً عرض

في يومي ٣١ مارس وأول أبريل من عام ١٩٣٩ مهرجان العالم الغربي لسيني.

Le Baladin du Monde Occidental, de Sygne

وعندما ألف كامى مسرحية « كاليجولا » عام ١٩٣٨ كان ينوى أن يقوم

بتمثيلها هو وأصدقاؤه في مسرح الفريق ولكن قيام الحرب العالمية الثانية

حال بينه وبين تحقيق رغبته ويقول كامى في هذه المناسبة : « أبعدت الحرب

بينى وبين المسرح لمدة أربع سنوات وكانت مأساتها أكثر من إراقة للدماء »

وهكذا ظلت « كاليجولا » مطوية لمدة ست سنوات قبل أن تجتاز اختبار

خشبة المسرح عام ١٩٤٥ وقد مثلت مسرحية كامى سوء التفاهم Le Malentendu

قبل كاليجولا ، ببضع شهور ثم مثلت بعد مسرحية حالة الحصار

L'Etat de Siege ، وأخيراً تحقق النجاح الباهر لآخر ما ألف من

مسرحيات وهى « العادلون Les Justes وكان ذلك في ١٥ ديسمبر

١٩٤٩ بمسرح « هيرتو » بباريس .

ولا يعود كامى إلى الإخراج المسرحى إلا في عام ١٩٥٣ بعد أن كان قد

تقدم قبل ذلك لشغل وظيفة مدير مسرح « ريكاميه Récamier » عام ١٩٥٢ وهو

مدين بذلك على شكل ما إلى « مارسيل هيران » Marcel Herrand . وبموت

هذا الأخير يصل ألبير كامى بطريقة لم تكن متوقعة إلى أن يحل محله في

« مهرجان أنجييه Festival d'Ango » وهكذا يعود إلى المسرح لينعم فيه من جديد بصداقة أهل المسرح التي كان يحن إليها منذ الفترة البطولية التي قضاها فيه قبل الحرب ولما كان قد هجر الصحافة وفترت العلاقات بينه وبين عدد من زملائه فقد كان ينتظر أن يجد في المسرح شيئاً من الإخوة والحرارة ، الإنسانية ولم يخيب المسرح ظنه إلا في القليل النادر .

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا هو : كيف ولماذا اشتغل بالمسرح ؟ . وهو نفس السؤال الذي طرحه عليه مندوب مجلة مسرح باريس Paris-théâtre في حديث معه عام ١٩٥٨ .

وقد أجاب كامى على هذا السؤال بقوله : « لقد كتبت للمسرح لأننى اشتغلت بالتمثيل والإخراج ثم فهمت أن المسرح بسبب هذه الصعوبات نفسها هو أسمى الفنون الأدبية » .

ونعرض هنا بعض الأسئلة والإجابات التي وردت في هذا الحديث لما لها من دلالة في فهم شخصية ألبير كامى وتفكيره .

— « قلت يوماً : « إننى أعتبر المسرح ديرى » . هل تستطيع أن تفسر لنا هذه العبارة ؟ وأن تبين لنا المكان الذى يحتله المسرح فى نفسك وفى حياتك ؟

— ان العمل المسرحى يتزعرك من العالم وهو هوى يستغرقك ويعزلك عن كل شئ وهذا ما أسميه بالدير . وهذا الهوى إلى جانب الأدب هو من حياتى فى الصميم وإنى لأدرك ذلك اليوم أكثر من قبل . »

وفى حديث له أذيع بالتليفزيون عن كيفية وسبب اشتغاله بالمسرح يجيب الكاتب : « ... بكل بساطه لأن خشبة المسرح هى مكان من الممكنة التى أجد فيها سعادتي فى هذا العالم .. »

وفى مكان آخر من هذا الحديث يقارن كامى بين الفرقة المسرحية وبين

الأحزاب والحركات السياسية والطوائف الدينية . ولما كان لهذه المقارنة دلالة كبرى على اتجاهاته ومواقفه فقد آثرنا أن تقدمها للقراء معقبين عليها بما نراه من تعليق .

يقول كامى : « وعلى كل حال فالمسرح فى رأى يمنحنى الجماعة التى أحتاج إليها والإلتزامات المادية والقيود التى يحتاج إليها كل إنسان وكل فكر .. والأحزاب والحركات السياسية والطوائف الدينية هى الأخرى جماعات ولكن الهدف الذى تسعى إليه يضيع فى ظلام المستقبل . أما فى المسرح فإن ثمرة العمل سواء كانت مرة أو حلوة يحين قطافها فى أمسية يعرفها الجميع قبل حلولها بوقت طويل ويقربك منها كل يوم تقضيه فى العمل .. وهذه المغامرة المشتركة والخطر الذى يعرفه الجميع يخلقان فى هذه الحالة فريقاً من الرجال والنساء يتجه كتلة واحدة إلى هدف واحد .. » .

وهكذا نرى أن كامى يتحدث عن المسرح بما يؤكد أنه قد حقق ذاته فيه وسعادته داخله فهو إذن وجد فيه مأربه وبخاصة بعد أن ترك التنظيمات السياسية بخروجه من الحزب الشيوعى . وإذا كان رأيه فى التنظيمات السياسية أنها تبحث عن هدف يضيع فى ليل المستقبل فأننا لا نقره على رأيه لأن التنظيم السياسى الذى يحدوه العمل المشترك المبني على التضامن والذى يسعى إلى هدف مدروس ومرسوم معتمد على الدراسة الدقيقة للإمكانات البشرية والمادية وعلى الجهود المشتركة التى تبذلها قوى الشعب العاملة فى تضامن وتنسيق لا بد أن يحقق أهدافه وأن ينجح بالعمل المتواصل المبني على التخطيط العلمى الدقيق فى أن يحقق للأجيال الحاضرة مستوى من المعيشة يتفق وكرامة الإنسان كما يكفل الرخاء للأجيال القادمة .

ونحن نعلم تمام العلم أن كامى ناضل ضد الظلم والطغيان ونذكر له بكل تقدير واحترام موقفه من النازية حين طغت وبغت وأستبدت ثم حين

اعتدت على بلاده ضمن البلاد التي اعتدت عليها وسامت الأحرار سوء العذاب بالقتل والتشريد والاعتقال .

ومن حق هذا الكاتب أن يمجّد الحرية الفردية التي كانت دائماً ضالته بل كانت دائماً موضع حمايته فكم وقف إلى جانبها وكم إحتج على الاعتداءات التي تعرضت لها .

ونوقن كل اليقين أن الحرية مطلب من أعز مطالب الإنسان وإن يكن تحقيقه للجميع عزيز المنال وبخاصة لمن يرزحون تحت طائلة الفقر والمرض والجهل والحرمان وقد خالط كامي في فترات معينة من حياته طوائف من البائسين والمحرومين والتأثرين ولا بد أنه رأى بعيني رأسه أن التحرر من الفقر والمرض والجهل أساس لا غنى عنه لكي تتحقق الحرية للناس جميعاً في مكان .
ألم يقل في حديثه عن السعادة التي يحققها له المسرح عندما افترض أن بعض الناس قد يؤاخذونه على أنه مستمتع بالسعادة وفي العالم ناس يعانون من الفقر والمرض : « إن الرجل السعيد هو وحده القادر على أن يساعد الآخرين وأما الإنسان الذي تثقل كاهله أعباء الحياة فليس بقادر على أن يساعد أحداً » .
ونحن نتفق معه في هذا وندعو إلى العمل على تحقيق السعادة للجميع .

عرض للمسرحية

يقول كامى إنه كتب كاليجولا ، وهى مسرحيته الأولى ، عام ١٩٣٨ بعد أن قرأ كتاب .. اثنا عشر قيصرأ.. للمؤرخ الرومانى «سويتينيوس» . وقد اختار كامى شخصية الامبراطور كاليجولا لبطولة المسرحية وأطلق عليها اسمه وكاليجولا هذا هو الذى حكم الامبراطورية الرومانية ما بين سنة ١٢ وسنة ٤١ ميلادية وكانت تمتد عندئذ من الفرات إلى الجزر البريطانية .

وتدور أحداث مسرحية كاليجولا إذن فى إطار وظروف رومانية بحثة وكل شخصيتها تقريبا مستمدة من التاريخ أى من الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالامبراطور كاليجولا : «فدروزىلا» كانت أختا للإمبراطور وخليته المفضلة و«كايرونيا» كانت عشيقته العجوز المعرضة للمهانة والأشراف الرومان هم الذين كان كاليجولا يزدريهم ويغتصب أموالهم ونساءهم بل إنه كان يدفعهم إلى الفسق والفجور لا بتراز أموالهم لحساب الخزانة العامة التى كانت ملكا خاصاً له يفعل به ما يشاء . بل إن الرقص والاستعراضات ومسابقة الشعر كلها لها أصل فى الحكايات التى نقلت عن عهد هذا الإمبراطور وأعماله وكذلك حادثة التآمر على حياة كاليجولا التى يتزعمها «شيريا» وإن تكن الطريقة التى تم بها اغتيال الإمبراطور تختلف قليلا عن الطريقة التى يتم بها قتل كاليجولا فى المسرحية .

هذه بعض الاعتبارات التاريخية أوردناها للإيضاح (١) .
ولكن كامى أراد أن يصور فى مسرحيته كاليجولا مأساة من مآسى
العصر وهى مأساة الفكر كما استشعرها هو وغيره من الكتاب فى الثلاثينات
والأربعينات من القرن العشرين وقد اجتاحت موجة من التشاؤم هؤلاء الكتاب
الذين يسمونهم فى الغرب بالأحرار تحت تأثير تيارات الإرهاب والعنف
التي تمثلت بوجه خاص فى النازية والفاشية . وأمام شعور بعث الحياة وعدم
خضوعها لمنطق العقل ، تغلب عليهم فى هذه الفترة العصبية موقف الرفض
ومذهب العدمية الذى صاغه نيتشه . وهكذا كان مصدر هذه الفلسفة هو
نفس المصدر الذى نشأت فيه النازية .

ونود أن نقرر هنا أن هذا الموقف لدى كامى لم يكن إلا مرحلة من مراحل
تفكيره فهو لم يذهب مذهب الوجوديين فى الوقوف نهائياً عند قببح الحياة
بل تعداه إلى موقف التمرد على هذا القببح والإيمان بقدرة الإنسان على تغييره
ولكنه لم يصل إلى هذا الحل طفرة واحدة بل على درجات إذ كان متفاعلاً
مع ظروف العصر وقد قال فى مقدمة الجزء الثانى من كتابه الأحداث الجارية
(عام ١٩٥٣) : « لقد بدأنا نخرج من العدمية ... وأن أول مهمة تقع علينا
فى الحياة العامة هى أن نكون فى هذه الحالة فى خدمة الأمل فى القيم وأن نبدأ
بالمحافظة على السلام ... » .

واعتبار آخر لا بد من الإشارة إليه كذلك بصدد الحديث عن كاليجولا
وهو أن كامى نفسه عانى فى هذه الفترة عناء شديداً من مرض السل الذى
أصابه وأنه كما قلت من قبل قد ذاق طعم الموت قبل أن يختطفه الموت فليس
بغريب أيضاً أن تسيطر على عقله وقلبه فكرة بشاعة الموت وشقاء الناس
بالحياة .

(١) هذه الاعتبارات مستقاة من التحقيقات التى قام بها « روجييه كيبو » ونشرها
فى الطبعة التى أشرنا إليها فى أول المقدمة .

وإذن فلكى تفهم كاليجولا فهما صحيحاً لأبد من أن ننظر إليها في ضوء الظروف التى كتبت فيها وأن نضعها فى مكانها الصحيح من هذه الظروف.

فما هى إذن المأساة التى تصورها هذه المسرحية ؟

تبدأ مأساة « كاليجولا » بعدموت شقيقته وخليته « دروزيلا » مباشرة وقبل ذلك كما يقول سيون : « كان طيبامعى ، كان يشجعنى ولا زلت أحفظ بعض كلماته عن ظهر قلب . كان يقول إن الحياة ليست سهلة ولكن فيها الدين والفن والحب الذى يكتفه لنا الآخرون وغالباً ما كان يردد هذه العبارة : « ان تعذيب الناس هو الشكل الوحيد للخطأ » كان يريد أن يكون رجلاً هادلاً ».

وماذا حدث له بعد وفاة « دروزيلا » ؟

لم يعد أحد يستطيع التعرف عليه فقد تغير تغيراً تاماً بدأ بقوله : « ان كل ما حولى خداع وكذب .. اننى أريد الحصول على القمر .. » إن هذا الموت (أى موت دروزيلا) ليس شيئاً ذا بال وإنما هو رمز لحقيقة تجعل القمر ضرورياً لى « ... وهذه الحقيقة هى « إن الناس مقضى عليهم بالموت وأنهم لا ينعمون بالسعادة فى هذه الحياة » وأنه يعتقد أن تحقيق المستحيل سيغير وجه الأرض وسيجعل الناس لا يتعرضون للموت ويجعلهم ينعمون بالحياة .

وماذا هو فاعل فى سبيل تحقيق هدفه ؟

يقرر أن يكون منطقياً ويعلم عزمه على القضاء على المعارضين له وعلى المتناقضات . وما دام يملك السلطة فمن حقه أن يمارسها بحرية تامة لا يحدها قيد ولا تعرف الاعتدال ويجبر الناس على الخضوع لمنطقه الذى يصل إلى

حد الجنون العاثر الذى يهدر كرامة الناس ولا يقيم وزناً لأية قيمة من القيم .
وكيف يثبت حرته ؟

سيكون هو الإنسان الحر الوحيد فى الامبراطورية يأمر بما يشاء وكما يشاء
ولابد أن تنفذ مشيئته وأن تحترم وويل لمن يعترض بل وويل لمن يعبر عن أى
رأى ويحاسب الناس على كل شىء .

ولا يجد طريقة إلا فى تحطيم الآخرين وتحطيم الأشياء كلها فىمارس سلطة
السلب بأوسع معانيها يسلب الناس أموالهم ونساءهم ويوزع الموت والقتل عن
يمين ويسار ووراء وقدام ولا ينجو من عبثه حتى أصدقاءه المقربون وحتى
عشيقتة كائزونيا يقتلها بعد أن وقفت إلى جانبه حتى فى نزواته الجنونية وعندما
حاولت فى آخر الأمر أن تهدىء من نفسه خوفاً عليه وحرصاً على سعادته
يقرر « لابد من القضاء على الشاهد الأخير » ١ .

ولكن هل حقق بهذا سعادته ؟

إنه يقول أنه وجد سعادته فى القتل وفى حرية ممارسته وأنه كان يحس
بالفراغ عندما يكون الناس من حوله ولكن عندما بدأ يزداد نقصان عدد
الذين يحيطون به وعندما بدأ الآخرون يتآمرون عليه للتخلص منه ومن جنونه
الذى كاد يرددهم فى الهاوية عندئذ فقط شعر هو نفسه بالوحدة القاتلة
التي يورقها أشباح الذين قتلهم وشبح الموت الذى يهدده كما يقول من الذين
لم يفهموه .

ويشعر كذلك أن الحرية التي منحها لنفسه لم تكن الحرية الصحيحة ويقرر
أنه هو أيضاً مذنب وأنه لابد أن يموت وفى هذه اللحظة التي كان يتاجى فيها
خياله بالمرأة وعندما يصدر حكم الإعدام على نفسه ويحطم المرأة عندما أراد
أن يحطم الصورة يدخل عليه المتآمرون ويجهزون عليه . ولكنه يقول وهو
يلفظ النفس الأخير « لازلت حياً » .

ونرى من المناسب أن نورد هنا جزءاً من المقدمة التي كتبها البير كامى
نفسه للطبعة الأمريكية لمسرحياته التي صدرت عام ١٩٥٨ .

يقول البير كامى فى هذه المقدمة : «

أن كاليجولا كان أميراً مهذباً حتى اللحظة التي تبدأ فيها حوادث
المسرحية . بدأ يشعر بعد وفاة أخته وخليته دروزيلا بأن الحياة لم تعد
ترضيه فبدأت تستبد به الرغبة فى الحصول على المستحيل وملأت
نفسه سموم الاحتقار لكل ماحوله والرعب منه ومن ثم فقد أطلق عنانها
على نحو من الحرية المطلقة ثم لم يلبث أن تبين أنها ليست الحرية
الصحيحة فهو يتحدى بحريته هذه الصداقة والحب والتضامن الإنسانى
العام والخير والشر وهو يحاسب كل من يحيطون به على ما يقولون
ويطالبهم بأن يكونوا منطقيين .. ويهدم كل شيء حوله ويلغى وجوده
مستعينا بما لديه من القدرة على رفضه وإنكاره وهو يقضى على دنياه بالعنف
المخرب الذى يدفعه اليه نهمه إلى الحياة .

وإن يكون محقاً فى ثورته على القدر فانه يخطئ حين ينكر العلاقات التي
تربط بينه وبين البشر ، ذلك لأن الإنسان لا يستطيع تحطيم كل شيء إلا إذا
حطم نفسه أيضاً . ولهذا السبب فان كاليجولا عندما نفر الناس منه وأصبح
فى عزلة تامة ومضى فى طريقه متابعاً لمنطقه قدم بذلك لأعدائه السلاح
الذى سيقتلونه به عندما تحين لهم الفرصة المواتية .. « (١)

: والآن نترك للقارئ العربى فرصة الاستمتاع بقراءتها ولعله يحظى
بعد ذلك بمشاهدتها تمثل على المسرح العالمى أو على غيره من المسارح وله بعد
ذلك أن يحكم لها أو عليها .
المرجم

(١) نشرت فى ملحق الاهرام يوم الجمعة ١٩٦٦/٢/٤ ضمن مقال الدكتور

حسين مؤنس من « كاليجولا » .

كاليجولا

تأليف: البير كامى

ترجمة: على عطيه رزق

كاليجولا^(١)

شخصيات المسرحية

وتوزيع الأدوار

جيرار فيليب Gerard Philippe	(ما بين ٢٥ ، ٢٩ سنة)	كاليجولا Caligula
مارجو ليون Margo Lion	(عشيقه كاليجولا : عمرها ٣٠ سنة)	كايرونيا Caesonia
جورج فيتالي Gerges Vitaly	(مرافق كاليجولا : عمره ٣٠ سنة)	هيليكون Helicon
ميشيل بوكيه ثم جورج كارميه Michel Bouquet, puis Georges Carmier	(١٧ سنة)	سيبيون Scipion
جان بارير Jean Barrère	(٢٠ سنة)	شسيريا Cherea
جورج سايار Georges Saillard	(٧٠ سنة)	سنتوس الشريف العجوز Senectus, le vieux patricien
فرنسوا داريون ثم رينيه ديزورم François Darbon, puis René Desormes		ميتلاوس Metellus
هنري ديفال Henri Duval	أشرف	ليبيدوس Lepidus
(ما بين أربعين وستين سنة)		
نوربرت بيرلو Norbert Pierlot		اوكتافيوس Octavius
فرناند ليس Fernand Liesse	(٥٠ سنة)	باتريسيوس ، أمين القصر Patricius, L'intendant
جي فافير Guy Favières	(٦٠ سنة)	ميريا Merela

(١) طبعة ١٩٥٨ ، طبعا للنص الذى أدى على « المسرح الصغير » Petit Théâtre
بباريس .

جاك لوديك	(٢٣ سنة)	ميسسيوس
Jacques Leduo		Mucius
جان اوتيلي		الحارس الاول
Jean Oettly		Premier Garde
جان فونتينو		الحارس الثانى
Jean Fonteneau		Deuxième Garde
جورج كارميه ثم دانييل كرويه		الخادم الاول
Georges Carmier, puis Daniel Crouet		Premier Serviteur
جان - كلود اورليه		الخادم الثانى
Jean-Claude Orlay		Deuxième Serviteur
روجيه سسالتل		الخادم الثالث
Roger Saltel		Troisième Serviteur
جاكلين هيبيل		زوجة ميسسيوس
Jacqueline Hébel		Femme de Mucius
جورج كاميه ثم دانييل كرويه		الشاعر الاول
Georges Carmier, puis Daniel Crouet		Premier Poète
جان - كلود اورليه		الشاعر الثانى
Jean-Claude Orlay		Deuxième Poète
جاك لوديك		الشاعر الثالث
Jacques Leduo		Troisième Poète
فرنسوا داربون ثم رينيه ديزورم		الشاعر الرابع
François Darbon, puis René Desormes		Quatrième Poète
فرناند ليس		الشاعر الخامس
Fernand Liesse		Cinquième Poète
روجيه سائل		الشاعر السادس
Roger Saltel		Sixième Poète

تجرى احداث المسرحية فى قصر « كاليجولا »

ولم يمر فترة ثلاث سنوات بين الفصل الاول والفصول التالية .

الفصل الأول

المنظر الأول

(اشراف روما ، احدهم شيخ كبير،مجتمعون
في قاعة القصر،تبدو منهم حركات عصبية .)

- الشریف الأول : لا شيء حتى الآن
- الشریف العجوز : لا شيء في الصباح ولا شيء في المساء
- الشریف الثاني : لا شيء منذ ثلاثة أيام
- الشریف العجوز : يروح الساعة ويحيى الساعة ويهزون رؤوسهم قائلين
« لا شيء » .
- الشریف الأول : لم القلق قبل الأوان ؟ لننتظر لعله يعود كما ذهب .
- الشریف العجوز : رأيته وهو خارج من القصر ، كانت له نظرة غريبة .
- الشریف الأول : كنت موجوداً أنا أيضاً وسألته عما به
- الشریف الثاني : هل رد على سؤالك ؟
- الشریف الأول : بكلمة واحدة : لا شيء
- (تمر فترة ، يدخل هيلكون وهو يأكل بصلاً)
- الشریف الثاني : (مستمر في عصبيته) هذا شيء يبعث على القلق
- الشریف الأول : دعونا ، فعلى ذلك جبل الشبان جميعاً

- الشريف العجوز : من المعروف أن كل شيء يزول مع مرور الزمن .
- الشريف الثاني : أتظن ؟
- الشريف الأول : أدعوا له بالنسيان
- الشريف العجوز : بكل تأكيد ، فإذا كان قد فقد واحدة فسيجد بدلا منها عشرة .
- هيليكون : ومن أدراكم أنه الحب ؟
- الشريف الأول : ماذا يكون غير ذلك ؟
- هيليكون : لعله مجرد السأم من رؤيتكم كل يوم . ولو أن معاصرنا استطاعوا أن يغيروا من سحتهم من آن لآخر لتحملناهم . ولكن لا ، فقائمة الطعام لا تتغير : نفس اللحم المسلوق على الدوام .
- الشريف العجوز : أنا أميل إلى الاعتقاد بأن في الأمر حبا وهذا أدعى إلى الشفقة .
- هيليكون : وإلى الاطمئنان . وهو بصفة خاصة أدعى إلى الطمأنينة إلى درجة كبيرة فهو من الأمراض التي لا ترحم الأذكى ولا الأغنياء .
- الشريف الأول : وعلى كل فمن حسن الحظ أن الآلام لا تدوم . هل تستطيع أنت أن تتألم لأكثر من عام ؟
- الشريف الثاني : أنا ، لا !
- الشريف الأول : لم يؤت أحد هذه المقدرة
- الشريف العجوز : وإلا لأصبحت الحياة مستحيلة .
- الشريف الأول : أنتم تفهمون حق الفهم . فمثلا أنا فقدت زوجتي في

العام الماضي ، بكيت كثيراً ثم نسيت . ومن وقت
لآخر أشعر بشيء من الأسى . وباختصار يعتبر هذا
لا شيء .

الشريف العجوز : إن الطبيعة تحسن صنع الأشياء .
هيليكون : ومع ذلك فعندما أراكم تخيل إلى أنه يخطئ هدفه أحيانا .
(يدخل شيريا)

الشريف الأول : هيه خيراً ؟
شيريا : لا شيء حتى الآن
هيليكون : هدوء يا سادة هدوء ! لنحافظ على المظاهر .

الامبراطورية الرومانية هي نحن . اذا فقدنا مظهرنا
فقدت الامبراطورية عقلها . الوقت غير مناسب . آه لا
وعلى سبيل البداية هلموا إلى الغذاء وستكون صحة
الامبراطورية أحسن .

الشريف العجوز : كلام عظيم . لا يصح أن نترك الأصل ونثبت بالظل .
شيريا : أنا لا أحب ذلك وانما كان كل شيء على ما يرام
وكان الامبراطور على درجة من الكمال .

الشريف الثاني : كان كما يجب . كان متحرجا وعدم الخبرة .
الشريف الأول : وأخيرا ماذا بكم ؟ ولم هذه المناحة ؟ لا شيء يمنع
من أن يواصل حياته . معروف أنه كان يحب
دروزيلا وهي باختصار اخته ، أما أن يأتيها في
الفراش فهذا وحده كثير . ولكن اذا أشعنا الاضطراب
في روما لأنها ماتت في هذا تجاوز للحدود .

شريبا : هذا لا يمنع . أنا لا أحب ذلك ، فهذا الهرب لا قيمة له في نظري

الشريف العجوز : لا دخان من غير نار
الشريف الأول : وعلى كل فالسياسة العليا لا تسمح بأن تتخذ جريمة الزنا بمحرم شكل المآسى . إتيان محرم فليكن ، ولكن إذا بليتّم قاستروا .

هيليكون : تعرفون أن إتيان محرم يثير قليلا من الضجة . السرير يقطع إذا جاز لي استعمال هذا التعبير . ومن قال لكم إن الأمر يتعلق بدروزيلا ؟

الشريف الثاني : بأي شيء أذن ؟
هيليكون : خمنوا . اعلموا أن المصائب كالزواج ، يحسب الواحد أنه يختار فإذا به يقع في الشرك هكذا الأمر لا حيلة لنا فيه . امبراطورنا كاليجولا رجل تعس ولعله لا يدري السبب . لا بد أنه شعر بأنه مطارّد فلأدّ بالفراق ، ولو كنا مكانه لفعلنا كما فعل . فمثلا أنا الذي أتحدث إليكم لو قدر لي أن أختار أبي لما خرجت إلى الحياة .

(يدخل سيبون)

المنظر الثاني

- شيريا : ماذا إذن ؟
- سيبيون : لا شيء حتى الآن . يعتقد بعض الفلاحين أنهم رأوه في الليلة الماضية بالقرب من هنا يجري أثناء العاصفة . (يعود شيريا إلى الجهة التي بها الأشراف ويتبعه سيبيون)
- شيريا : مضى على ذلك ثلاثة أيام بالتمام يا سيبيون .
- سيبيون : نعم كنت موجودا أتبعه كالمعتاد . تقدم نحو جسد دروزيلا ولمسه بأصبعين ثم بدا حايه التفكير وهو يدور حول نفسه وخرج بخطوة ثابتة ومنذ تلك اللحظة ونحن نبحث عنه .
- شيريا : (وهو يهز رأسه) كان هذا الشاب يعشق الأدب لدرجة الإفراط
- الشريف الثاني : هذا يتفق مع منه .
- شيريا : ولكن لا يتفق مع مركزه . إمبراطور فنان هذا ما لا يمكن تصوّره . صحيح وجد عندنا من هذا الصنف واحد أو اثنان ، فالأمثلة الشريرة موجودة في كل مكان ، ولكن الآخرين كان لهم من الذوق السليم ما جعلهم يظلون موظفين .

- الشريف الأول : كان هذا أدعى إلى الراحة
- الشريف العجوز : لكل واحد مهنته
- سيبيون : ماذا نستطيع أن نصنع يا شيريا ؟
- شيريا : لا شيء
- الشريف الثاني : فلنتظر ! فإذا لم يعد كان علينا أن نجد من يحل محله .
- وبيني وبينكم لن نعدم الأباطرة
- الشريف الأول : كلا وإنما ينقصنا ذوو الخلق
- شيريا : وإذا عاد منحرف المزاج ؟
- الشريف الأول : فعلا هو لا يزال طفلا ويجب علينا أن نعيده إلى صوابه .
- شيريا : وإذا لم يستمع إلى صوت العقل ؟
- الشريف الأول : (يضحك) إذن ! ألم أكتب فيما مضى بحثا عن الانقلاب
- شيريا : بكل تأكيد ، إذا لزم الأمر ولكني أفضل أن تتركوني وكتبي .
- سيبيون : لا تؤاخذوني
- (يخرج)
- شيريا : لم يعجبه الحال
- الشريف العجوز : هو شاب والشباب متضامن
- هيليكون : متضامن أو غير متضامن وعلى كل فستقدم بهم السن .
- (يظهر أحد رجال الحرس) « شاهدنا كاليجولا في حديقة القصر » .
- (يخرجون جميعا) .

المظر الثالث

(تظل خشبة المسرح خالية لبضع ثوان ، يدخل كاليجولا خلسة من جهة اليسار ، يبدو شارد الذهن وفي غاية القذارة ، ينضح الماء من شعره وساقاه ملوثتان ، يرفع يده إلى فمه عدة مرات ، يتقدم نحو المرأة ويتوقف بمجرد أن يرى خياله . يتمم بكلام غير واضح ثم يذهب ليجلس إلى اليمين وذراعاها يتدليان بين ركبتيه المنفرجتين ، يدخل هيليكون من جهة اليسار وعندما يلمح كاليجولا يتوقف في طرف المسرح ويلاحظه في صمت . يلتفت كاليجولا فيراه . فترة من الوقت) .

المنظر الرابع

- هيليكون : (من أحد طرفي المسرح إلى الطرف الآخر) صباح الخير يا كايوس
- كاليجولا : (طبيعيا) صباح الخير يا هيليكون
- هيليكون : يبدو عليك التعب
- كاليجولا : مشيت كثيرا
- هيليكون : أجل لقد طال غيابك .
- (فترة صمت)
- كاليجولا : كان من الصعب الحصول عليه
- هيليكون : ماذا إذن ؟
- كاليجولا : هذا الذي كنت أريده
- هيليكون : وماذا كنت تريد ؟
- كاليجولا : (لا يزال طبيعيا) القمر
- هيليكون : ماذا ؟
- كاليجولا : نعم كنت أريد القمر
- هيليكون : آه (صمت ، يقترب هيليكون منه) وماذا ستفعل به ؟
- كاليجولا : يعني ... هو شيء من الأشياء التي لا أملكها .
- هيليكون : بكل تأكيد . والآن هل تم لك ماتريد ؟

- كاليجولا : كلا فلم أستطع الحصول عليه
هيليكون : هذا شيء يضايق.
كاليجولا : أجل ولهذا أنا تعبان (فترة) هيليكون !
هيليكون : نعم يا كايوس
كاليجولا : هل تظن أنني مجنون؟
هيليكون : أنت تعلم حق العلم أنني لا أظن ذلك أبدا فأنا أذكر
من أن أفعل ذلك .
كاليجولا : أجل . إذن ! أنا لست مجنونا بل عمرى ما كنت عاقلا
كما أنا الآن . وبكل بساطة أحسست فجأة بتأجتي إلى
المستحيل (فترة) وبأن الأشياء كما هي لا تبدو لي
مرضية .
هيليكون : هذا رأى شائع إلى حد ما
كاليجولا : هو رأى صائب ولكنى لم أكن أعرف ذلك من قبل
وقد عرذته الآن (لا يزال طبيعيا) هذا العالم كما هو لا
يحتمل . أنا محتاج إذن إلى القمر إلى السعادة إلى الخلود
إلى شيء ربما يكون جنونيا ولكنه ليس من هذا العالم .
هيليكون : هذا تفكير له ما يبرره ، ولكن على العموم لا يستطيع
المرء أن يتمسك به إلى النهاية .
كاليجولا : (واقفا ولكن بنفس البساطة) لا عام لك بذلك . أنا
لا نحصل على شيء لأننا لا نفكر هذا التفكير إلى
النهاية . ربما يكفى أن نكون منطقيين حتى النهاية ،
أنا أعرف أيضا ما يجول بخاطرك : كل هذه

الحكايات بسبب موت امرأة . لاليس هذا هو السبب .
أظن أننى أتذكر أنه منذ بضعة أيام مضت ماتت امرأة
كنت أحبها . هذا صحيح . ولكن ما هو الحب ؟
هو شيء لا يذكر . أقسم لك أن هذا الموت لشيء ،
وإنما هو دلالة لحقيقة تجعل القمر ضروريا لى وهى
حقيقة فى غاية البساطة والوضوح قد يكون فيها شيء
من السخف ولكنها صعبة الاكتشاف وحملها ثقيل .

هيليكون

: وما هى هذه الحقيقة إذن يا كايوس ؟

كاليجولا

: (مديرا له ظهره وبلهجة لا تدل على شيء) الناس
يموتون وليسوا سعداء .

هيليكون

: (بعد فترة من الوقت) إيه يا كايوس هذه حقيقة يتفق
عليها الناس جميعا أنظر من حولك فليس هذا هو
الذى يمنعهم من الافطار .

كاليجولا

: (بصرخة مفاجئة) إذن فهذا لأن كل شيء من حولي
كذب وخداع وأنا أريد أن يعيش الناس فى الحقيقة
وبالفعل أنا أملك الوسائل التى تجعلهم يعيشون فى
الحقيقة لأننى أعرف ما ينقصهم ، أنهم محرومون من
المعرفة ويعوزهم مدرس يعرف معنى ما يقول .

هيليكون

: لا تغضب يا كايوس مما سأقوله إنما أنت فى حاجة إلى
الراحة أولا .

كاليجولا

: (جالسا ويهدوء) هذا غير ممكن يا هيليكون ولن يكون
ممكنا ابدا ؟

هيليكون

: ولم إذن ؟

- كاليجولا : اذا تمت فمن يعطينى القمر ؟
- هيليكون : (بعد فترة من الصمت) صحيح
- (ينهض كاليجولا يجهد ظاهر)
- كاليجولا : أنصت يا هيليكون ، إني أسمع وقع أقدام وصخب أصوات . الزم الصمت وانس أنك رأيتنى .
- هيليكون : فهمت
- (يتجه كاليجولا إلى باب الخروج ثم يلتفت إلى الورا)
- كاليجولا : ومن فضلك ساعدنى منذ الساعة
- هيليكون : ليس لدى من الأسباب ما يمنعنى من ذلك ولكنى أعرف أشياء كثيرة وقليل منها ما يثير اهتمامى . فإذن أستطيع مساعدتك .
- كاليجولا : فى المستحيل
- هيليكون : سأبذل قصارى جهدى
- (يخرج كاليجولا ويدخل سيبون وكايزونا بسرعة)

المنظر الخامس

- مسييون : لا يوجد أحد . ألم تره يا هيليكون ؟
هيليكون : لا
كايزونيا : هيليكون . أحقا أنه لم يقل شيئا قبل أن يهرب ؟
هيليكون : أنا لست كاتم سره وإنما متفرج وهذا أدعى إلى الحكمة
كايزونيا : أرجوك
هيليكون : يا عزيزتي كايزونيا ، كايوس ذو نزعته مثالية ، كل
الناس يعرفون ذلك ويمكننا أن نقول إنه لم يفهم بعد
أما أنا فقد فهمت ولهذا لا أعنى بشيء ولكن كايوس
إذا بدأ يفهم فهو على العكس منى قادر بقلبه الطيب
الصغير على أن يعنى بكل شيء والله يعلم ما سيكلفنا
هذا من ثمن ، ولكن اسمحى لى فقد حان وقت
الغداء .
(يخرج)

المنظر السادس

(تجلس كايرونيا وهي مجهدة)

كايرونيا : رآه أحد رجال الحرس يمر من هنا ولكن روما بأسرها ترى كاليجولا في كل مكان وكاليجولا لا يرى بالفعل إلا فكرته .

سيبيون : أية فكرة ؟

كايرونيا : أنى لي أن أعرف ذلك ؟

سيبيون : دروزيلا ؟

كايرونيا : من يستطيع أن يقول ذلك ؟ ولكن صحيح أنه كان يحبها وصحيح أيضا أن من الصعب أن يرى المرء من كان يضمه بين ذراعيه بالأمس يموت اليوم .

سيبيون : (في خجل) وأنت

كايرونيا : آه ، أنا ، أنا العشيقة القديمة

سيبيون : يجب إنقاذه يا كايرونيا

كايرونيا : أتمجبه إذن ؟

سيبيون : نعم أحبه كان طيبا معي وكان يشجعني وأحفظ بعض

أقواله عن ظهر قلب ، كان يقول لي إن الحياة ليست

سهلة ولكن فيها الدين والفن والحب الذي يكتنه الناس

لنا وغالبا ما كان يردد أن التعذيب هو الطريقة الوحيدة
للخطأ . كان يريد أن يكون رجلا عادلا .

كايزونيا

: (وهي تنهض واقفة)

كان طفلا (تذهب نحو المرأة وتتأمل نفسها) لم يكن لي
إله غير جسدي . ولهذا الاله أود أن أصلي اليوم لكي
يعود إلى كايوس .

(يدخل كاليجولا وعندما يلمح كايزونيا وسيبيون
يتردد ويتقهقر وفي نفس اللحظة يدخل من الجهة
المقابلة الأشراف وأمين القصر . يتوقفون مبهوتين
تستدير كايزونيا وتجري هي وسيبيون نحو كاليجولا
الذي يوقفهما بحركة منه)

المنظر السابع

- أمين القصر : (بصوت مضطرب) نحن ... نحن كنا نبحث عنك
يا كايوس
- كاليجولا : (وقد تغير صوته يردد دماقتضيا) فهمت
الامين : نحن ... يعنى
- كاليجولا : (بقسوة) ماذا تريد ؟
- الامين : كنا قلقين يا قيصر
- كاليجولا : (متقدما نحوه) بأى حق ؟
- الامين : ايه ... هيه (وقد جاءه الوحي فجأة يقول بسرعة
كبيرة) أخيرا وعلى أى حال فأنت تعلم أن عليك
تسوية بعض المسائل المتعلقة بالخزانة العامة .
- كاليجولا : (وقد انتابته ضحكة لا تقاوم) الخزانة ؟ ولكن هذا
صحيح . تصوروا . الخزانة شىء مهم .
- الامين : يقينا يا قيصر .
- كاليجولا : (ضاحكا دائما وموجها الحديث إلى كايرونيا) أليس
كذلك يا عزيزتى ؟ الخزانة مهمة جدا ؟
- كايرونيا : كلا يا كاليجولا انها مسألة ثانوية
- كاليجولا : ولكنك لا تعلمين من أمرها شيئا . الخزانة لها فائدة

كبرى . كل الأمور مهمة : المالية والأخلاق العامة
والسياسة الخارجية وتموين الجيش وقوانين الزراعة .
أقول لك إن كل شيء مهم كل الأشياء على قدم
المساواة : عظمة روما وأزمات الضعف التي تصيبك .
آه سأعني بكل هذا . استمع إلى قليلا أيها الأمين .

الأمين

: نحن نصغي اليك .

(يتقدم الأشراف)

: أنت مخلص لي أليس كذلك ؟

كاليجولا

: (بلهجة اللوم) قيصرا !

الأمين

: هيه طيب . عندي خطة أعرضها عليك . سنقلب:

كاليجولا

الاقتصاد السياسي على فترتين وسأشرح لك ذلك أيها
الأمين ... بعد أن يخرج الأشراف .

(يخرج الأشراف)

المنظر الثامن

(يجلس كاليجولا بالقرب من كايزونيا)

كاليجولا : اسمع جيدا ! الفترة الأولى : كل الأشراف وكل أفراد الامبراطورية الذين يملكون ثروة ، صغيرة كانت أو كبيرة — سيان تماما — ملزمون بأن يحرموا أولادهم من الميراث وأن يحرقوا على الفور وصية لصالح الدولة .

: ولكن يا قيصر

كاليجولا : لم أسمع لك بعد بالكلام . وعلى حسب احتياجاتنا سنأمر بقتل هؤلاء الأشخاص طبقا للترتيب المبين بقائمة معدة بشكل تحكيمي . ونستطيع إذا اقتضى الامر تعديل هذا الترتيب بطريقة تحكيمية دائما ، ونرثهم .

: (تخلص نفسها منه) ماذا أصابك ؟

كاليجولا : (ثابت الجأش) ترتيب تنفيذ حكم الاعدام ليس له في الواقع أية أهمية أو على الأصح أوامر الاعدام متساوية في الأهمية . ويترتب على هذا أنها ليست ذات أهمية بالمرة . وزيادة على ذلك فهم جميعا متساوون في الذنب ولاحظوا أيضا أن سرقة المواطنين بطريقة مباشرة ليست أقبح من إضافة الضرائب غير المباشرة بطريقة خفية على أسعار المواد الغذائية التي لا يستطيعون

الاستغناء عنها. الحكم عبارة عن سرقة ، كل الناس يعرفون ذلك. ولكن الطريقة تختلف . أما أنا فسأسرق بصراحة . هذا سيميزك عن محدودى الدخول (بعنف إلى الأمين) فقد هذه الأوامر دون تأخير . وعلى سكان روما أن يوقعوا على وصاياهم هذا المساء ، أما سكان الأقاليم فيوقعون في بحر شهر على أكثر تقدير . أرسل السعاة .
: يا قبصر أنت لا تدرك ...

الأمين
كاليجولا

: اسمع لى جيدا يا مغفل . إذا كان للخزانة أهمية فالحياة الإنسانية إذن لا أهمية لها .. هذا واضح وكل الذين يفكرون مثلك يجب أن يقبلوا هذا الاستدلال وأن يعتبروا حياتهم عديمة القيمة ما داموا يعتبرون أن المال هو كل شيء وبالإضافة إلى ذلك أنا قررت أن أكون منطقيا . وما دمت أملك السلطة فسترون ما سيكلفكم المنطق من ثمن . سأقضى على المعارضين وعلى المتناقضات . وسأبدأ بنفسى إذا لزم الأمر .

الأمين
كاليجولا

: أقسم لك يا قبصر بأن حسن نيتى ليس موضع شك .
: ولا حسن نيتى أنا أيضا ، تستطيع أن تصدقنى .
والدليل على ذلك هو اننى أوافق على أن أعتق وجهة نظرك وأن أعتبر الخزانة العامة موضوعا للأملات وباختصار عليك أن تشكرنى ما دمت قد دخلت معاك فى اللعب وألعب بأوراقك (فترة ثم فى هدوء) وزيادة على ذلك فخطى بارعة لبساطتها وهذا ينهى المناقشة . أمامك ثلاث ثوان لتختفى سأعد : واحد ... (يختفى الأمين)

المنظر التاسع

- كايرونيا : غريب هذا منك . إنه مزاح أليس كذلك ؟
- كاليجولا : ليس كذلك تماما يا كايرونيا . هو من البيداجوجيا .
- سيبيون : ليس هذا ممكنا يا كابوس
- كاليجولا : بالضبط
- سيبيون : أنا لا أفهمك .
- كاليجولا : بالضبط ! فالأمر يتعلق بما هو غير ممكن ، أو على الأصح بأن نجعل ممكنا ما ليس كذلك .
- سيبيون : ولكنها لعبة لا حدود لها . هي تسلية مجنون
- كاليجولا : لا يا سيبيون بل هي فضيلة امبراطور (ينقلب على ظهره ويبدو عليه تعب ينم عن التعب) وأخيرا توصلت لفهم فائدة السلطة . انها تتيح للمستحيل فرصة . واليوم وفيما يأتي من الزمان لن يصبح لحريتي حدود .
- كايرونيا : (بحزن) لا أدري اذا كان ينبغي أن نبتهج بذلك يا كابوس .
- كاليجولا : وأنا أيضا لا أدري ، ولكني أفترض أنه ينبغي أن نعيش عليه ؛
- (يدخل شيريا)

المنظر العاشر

شيريا : علمت بعودتك وأعبر عن تمنياتي لك بالصحة
كاليجولا : صحتي تشكرك (فترة من الوقت ثم فجأة) أغرب عني
يا شيريا ، أنا لا أريد أن أراك.

شيريا : أنا مندهش يا كايوس
كاليجولا : لا تندهش فأنا لا أحب الأدباء ولا أستطيع احتمال
أكاذيبهم ، فهم يتكلمون لكيلا يستمعوا إلى أنفسهم
ولو أنهم استمعوا إلى أنفسهم لعرفوا أنهم لا شيء ولما
استطاعوا الكلام بعد ذلك . هيا فضنا ، أنا أكره
شهود الزور .

شيريا : اذا كنا نكذب فانما نفعل ذلك في الغالب عن غير علم
منا وأنا أقرر أنني غير مذنب .

كاليجولا : عمر الكذب ما كان برثيا وكذبك يعطى أهمية للكائنات
وللأشياء وهذا ما لا أستطيع أن أغفره لك .

شيريا : ومع ذلك فلا بد من أن ندافع عن هذا العالم لكي
نستطيع أن نعيش فيه

كاليجولا : لا ترفع فالقضية قد نظرت وهذا العالم عديم الأهمية
ومن يعترف بذلك يحصل على حريته (ينهض) وعلى
وجه التحديد أنا أكرهكم لأنكم غير أحرار ، وفي

الامبراطورية الرومانية بأسرها ها أنذا الحر الوحيد ،
ابتهجوا فقد جاءكم أخيرا أمبراطور يعلمكم الحرية
اغرب عني يا شيريا وأنت أيضا يا سيبون . إني
أعتبر الصداقة عبثا . اذهبوا وأعلنوا لروما أن حريتها
قد ردت إليها أخيرا ، ومعها تبدأ محنة كبرى .
(يخرجون بعد أن أدار كاليجولا وجهه)

المنظر الحادى عشر

- كايزونيا : أتبكى ؟
كاليجولا : نعم يا كايزونيا
كايزونيا : ولكن فى نهاية الأمر ما الذى تغير ؟ اذا صبح أنك كنت تحب دروزيلا فقد أحببتنى أيضا وأحببت كثيرات غيرنا فى نفس الوقت . لم يكن هذا يبنى ليدفع بك إلى الريف ثلاثة أيام وثلاث ليال . ويعود بك بهذا الوجه العداوى .
- كاليجولا : (يلتفت اليها) من حدثك عن دروزيلا أيتها المجنونة ؟ ألا تستطيعين أن تتصورى أن يبكى رجل لشيء آخر غير الحب ؟
- كايزونيا : عفو يا كايوس إنما أحاول أن أفهم .
كاليجولا : يبكى الناس لأن الأمور ليست كما يجب أن تكون (تذهب اليه) كفى يا كايزونيا (ترجع إلى الوراء) ولكن ظلى قريبة منى .
- كايزونيا : أنا طوع إرادتك (تجلس) فى مثل سنى يعرف الناس أن الحياة ليست طيبة ولكن إذا كان الشر موجودا على الأرض فلماذا نريد أن نزيده شرا .
- كاليجولا : أنت غير قادرة على الفهم ولكن ما أهمية ذلك ؟

وهسى أن أخرج من المأزق ، اكنى أحس بأن كائنات
 مجهولة تتصاعد في داخل نفسي . وما عساي أن أصنع
 لها (يلتفت إليها) آه يا كايرونيا كنت أعرف أن
 الانسان يمكن أن يكون يائسا ، ولكني كنت أجهل
 معنى هذه الكلمة . كنت أعتقد ككل الناس أنه
 مرض يصيب النفس ، ولكن لا بل الجسد هو الذي
 يتألم . جلدي يؤلمني . وكذلك صدري وأطرافي .
 رأسي خاوية وقلبي ممتعض . وأفظع ما في الأمر هذا
 الطعام الذي أجده في فمي ، لا هو بالدم ولا بالموت
 ولا بالحمى ، ولكن كلها معا . يكني أن أحرك لساني
 لكي يصبح كل شيء أسود من جديد ، ولكي أعاف
 الكائنات . ما أقسى وما أمر أن يصبح الواحد إنسانا !

كايرونيا

: يلزمك أن تنام وأن تنام طويلا وأن تسترخي ولا تفكر
 في شيء وسأرعى نومك . وعندما تستيقظ ستجد
 أن العالم قد استعاد طعمه . ولتستخدم سلطتك عندئذ
 في أن تحب ما يمكن أن يحب حبا أكبر . كل ما هو
 ممكن يستحق هو أيضا أن يكون له نصيب .

كالبجولا

: ولكن لا بد لذلك من النوم ومن النسيان ، وليس هذا
 بممكن .

كايرونيا

: هذا ما يعتقد الانسان عندما يبلغ به التعب أشده ،
 ثم يأتي زمان يسترد فيه قوته .

كالبجولا

: ولكن لا بد أن يعرف أين يضعها . ماذا أصنع بالقوة

وفيم تنفع السلطة المذهلة اذا لم يكن في مقدورى تغيير
نظام الأشياء واذا لم أستطع أن أجعل الشمس تغرب
فى الشرق وأن أجعل الألم يتناقص وأن أمنع الكائنات
من أن تموت ؟ لا يا كايرونيا لا فرق بين أن أنا
أو أن أظل مستيقظا إذا لم يكن لى أثر فعال فى نظام
العالم .

كايرونيا : ولكن معنى هذا أنك تريد أن تكون كفوا للآلهة .
أنا لا أعرف جنونا أقطع من هذا

كاليجولا : أنت أيضا تعتقدين أنى مجنون ؟ ومع ذلك فما عسى
أن تكون الآلهة حتى أود أن أتساوى بها ؟ كل ما
أبتغيه اليوم بكل جوارحى هو فوق مستوى الآلهة .
أنا أتولى أمر مملكة يسودها المستحيل .

كايرونيا : أنت لن تستطيع أن تجعل السماء غير السماء ولا أن تجعل
الوجه القبيح جميلا ، ولا أن تجعل قلب الانسان خاليا
من الاحساس .

كاليجولا : (بحماس متزايد) أريد أن أخلط السماء بالبحر والقبح
بالجمال وأن أجعل الضحك ينبعث من الآلام .

كايرونيا : (رافعة جسمها أمامه ومتوسلة) هناك الحسن والقبيح
والرفيع والوضيع والعاذل والظالم . أقسم لك بأن
شيئا من هذا لن يتغير .

كاليجولا : (بنفس الحماس المتزايد) أريد أن أغير . سأهبط
المساواة لهذا العصر . وعندما يسوى كل شيء ويوجد
المستحيل أخيرا على الأرض ، عندئذ ربما أكون

أنا نفسي قد تغيرت وتغير العالم معي ، عندئذ وأخيراً
لن يموت الناس وسيصبحون سعداء .

كايزونيا : (في صرخة) لن تستطيع إنكار الحب .

كاليجولا : (منفجراً وبصوت مفعم بالغضب) الحب يا كايزونيا

(وقد أمسك بكتفيها وهو يهزها) لقد عرفت أنه
لا شيء والشيء الآخر هو الذي على حق : الخزانة
العامة . أنت سمعت هذا جيداً أليس كذلك ؟ . كل
شيء يبدأ بهذا . آه . الآن أخيراً سأعيش ! الحياة
يا كايزونيا ، الحياة عكس الحب ، أنا الذي أقوله لك ،
وأنا الذي أدعوك إلى فرح لا يعرف الاعتدال ، إلى
قضية عامة ، إلى عرض مسرحي ، ويلزمني ناس
متفرجون وضحايا ومذنبون .

(يقفز إلى آلة التنبيه (الجونج) ويبدأ في الدق دون
توقف دقات مضاعفة) .

(لا يزال يدق) أدخلوا المذنبين . يلزمني مذنبون .
وهم جميعاً مذنبون .

(مستمراً في الدق) أريد أن تدخلوا المحكوم عليهم
بالإعدام . أريد جمهوراً . أريد أن يكون لي جمهوراً
القضاة والشهود والمتهمون كلهم محكوم عليهم مقدماً !
آه يا كايزونيا ، سأريهم ما لم يروه من قبل ، سأريهم
الرجل الحر الوحيد ، في الامبراطورية !

(على صوت دقات الجونج « آلة التنبيه » امتلاً

القصر شيئاً فشيئاً بالأصوات التي تزداد تضحكها
وتقترب . أصوات وضجيج أسلحة ووقع أقدام .
يضحك كاليجولا ويستمر في الطرق . يدخل رجال
من الحرس ثم يخرجون) .

كاليجولا : (طارقاً) وأنت يا كايروننا عليك أن تطيعي أوامري
وأن تساعديني ، دائماً سيكون هذا رائعاً ، أقسمي أنك
ستساعديني يا كايروننا .

كايروننا : (شاردة الذهن وفي فترة ما بين دقتين من دقات
الجنون) لست في حاجة إلى أن أقسم مادمت أحبك .

كاليجولا : (مستمراً في الطرق) هل مستنفيذين كل ما أمرك به ؟
كايروننا : (نفس الموقف أي شاردة الذهن ..) كل أوامرك

يا كاليجولا ولكن كفى !

كاليجولا : (مستمر في الطرق) متكونين قاسية .

كايروننا : (باكية) قاسية .

كاليجولا : (نفس الحركة) باردة وحقوقدا .

كايروننا : حقوقدا .

كاليجولا : (نفس الحركة أي طرق الجنون) وستألمين أيضاً .

كايروننا : نعم يا كاليجولا ، ولكني أكاد أجن !

(دخل بعض الأشراف مشدوهين ومعهم رجال
القصر . يدق كاليجولا دقة أخيرة ويرفع مدقه ويلتفت
إليهم ويناديهم) .

كاليجولا : (فاقدًا صوابه) تعالوا جميعاً . اقتربوا . اني آمركم
بأن تقتربوا (يدب على الأرض بقدميه) إنه امبراطور

هذا الذى يحتم عليكم أن تقتربوا . (يتقدمون جميعا
وقد ملأهم الفزع) تعالوا بسرعة ، والآن اقتربنى
أنت أيضاً يا كايزونيا

(يمسك بيدها ويقودها إلى جوار المرأة ويمسح بالمدق
وبطريقة عصبية صورة على السطح اللامع) .

كاليجولا

: (يضحك) لم يبق شيء كما ترين . ذهبت الذكريات
واختفت كل الوجوه . لا شيء . لم يعد هناك أى شيء
وهل تعرفين ماذا تبقى ؟ اقتربنى زيادة . انظرى .
اقربوا وانظروا .

(يقف أمام المرأة متباهيا في حالة جنون) .

كايزونيا

: (ناظرة إلى المرأة في فزع) كاليجولا !

(يغير كاليجولا من لهجته ويضع أصبعه على المرأة
وفجأة تصبح نظرتة ثابتة ويقول بصوت المتصر) .
: كاليجولا .

كاليجولا

يتزل الستار .

الفصل الثاني

المنظر الأول

(أشراف مجتمعون عند شيريا)

- الشريف الأول : إنه يهين كرامتنا .
- ميسوس : منذ ثلاث سنوات .
- الشريف العجوز : يسميني المرأة الصغيرة ويهزأ بي ، له الموت !
- ميسوس : منذ ثلاث سنوات .
- الشريف الأول : يجعلنا نجري كل مساء حول تخته عندما يذهب للترهة في الريف !
- الشريف الثاني : ويقول لنا ان الجري مفيد للصحة .
- ميسوس : منذ ثلاث سنوات .
- الشريف العجوز : هذا أمر لا يقبل فيه عذر .
- الشريف الثالث : لا ، هذا لا يمكن أن يغتفر .
- الشريف الأول : يا باتريسيوس لقد صادر أملاكك وأنت يا سيبون
لقد قتل أباك وأنت يا أكتافوس لقد انتزع منك
زوجتك ودفعها إلى العمل في بيته العام . وأنت
يا ليبيدوس لقد قتل أبك . هل ستحتلون هذا ؟

أما أنا فاختبارى قد تحدد . أنا لا أستطيع أن أتردد
فى الاختيار بين الخطر الذى قد أعرض له وبين هذه
الحياة التى لا تطاق حياة الخوف والعجز .

سبيون : لقد اختار لى عندما قتل أبى .

الشرىف الأول : ألا زلتم مترددىن ؟

الشرىف الثالث : نحن معك . لقد أعطى أما كنتا فى السيرك للشعب ودفعا
إلى قتال الدهماء لكى يعاقبنا بعد ذلك عقابا أشد .

الشرىف العجوز : هوجبان .

الشرىف الثانى : ماجن .

الشرىف الثالث : هازل .

الشرىف العجوز : إنه عاجز .

الشرىف الرابع : منذ ثلاث سنوات .

(صخب مشوش ، أسلحة تشهر . يسقط مشعل
وتنقلب منضدة . يندفع الجميع نحو باب الخروج
ولكن يدخل شىريا ولا يبدو عليه أدنى تأثر ويوقف
هذا الاندفاع) .

المنظر الثاني

- شيريا : إلى اين تجرون هكذا ؟
الشريف الثالث : إلى القصر .
شيريا : فهمت تماما . وهل تظنون أنهم سيتركونكم تدخلون ؟
الشريف الأول : الأمر لا يتعلق بطلب التصريح .
شيريا : ما لكم قد أصبحتم فجأة في غاية القوة ؟ هل أستطيع على الأقل أن أحصل على تصريح بالجلوس في بيتي ؟
(يغلق الباب . يسير شيريا في اتجاه المنضدة المقلوبة ويجلس على أحد أركانها في حين تتجه إليه انظار الجميع) .
شيريا : ليس الأمر سهلا كما تتصورون يا أصحابي . ان الخوف الذي تشعرون به لا يمكن أن يحل محل الشجاعة ورباطة الجأش . كل هذا سابق لأوانه .
الشريف الثالث : أنت لست معنا ، انصرف ولكن أحفظ لسانك !
شيريا : أعتقد رغم ذلك أنني معكم ولكن لالنفس الأسباب .
الشريف الثالث : كفى ثرثرة !
شيريا : (ناهضا من جلسته نعم كفى ثرثرة . أريد أن تكون الأشياء واضحة لأنني وإن كنت معكم إلا أنني لست

لكم ولهذا فان طريقكم لا تبدو لى سليمة فأنتم لم
تعرفوا على عدوكم الحقيقى . أنتم تنسبون إليه دوافع
تافهة ولكن ليس عنده إلا دوافع كبيرة ، وأنتم
تسعون إلى حقكم . تعالوا أولا كيف ترونه كما هو
وعندئذ تستطيعون محاربته بطريقة أحسن .

الشريف الثالث :

نحن نراه على حقيقته فهو أكثر الطغاة جنونا .
: هذا ليس مؤكدا . فالأباطرة المجانين نحن نعرفهم .
وهذا الامبراطور ليس مجنونا لدرجة كافية . والذي
أكرهه فيه هو أنه يعرف ما يريد .

شيريا

الشريف الأول :

إنه يريد الموت لنا جميعا .
: كلا فهذا أمر ثانوى ولكنه يضع سلطته فى خدمة هوى
أسمى وأخطر . إنه يهددنا فى أعماق ما فىنا . ولا شك
أن هذه ليست المرة الأولى التى . يوجد فيها ببلادنا
رجل يحظى بسلطة لا حد لها ، ولكنها المرة الأولى
التي يستخدم فيها رجل السلطة بغير حدود ويصل به
الأمر إلى حد إنكار الإنسان وإنكار العالم : هذا هو
ما يزعجنى فيه وهذا هو ما أريد أن أحاربه . إن فقدان
الحياة شئ بسيط وسأجد هذه الشجاعة عند اللزوم ،
ولكن أن نرى معنى هذه الحياة يتبدد وسبب وجودنا
يختفى فهذا مالا يمكن احتماله . لأبد من مبرر لوجودنا
لكى نستطيع أن نعيش .

شيريا

الشريف الأول :

ولنا فى الانتقام مبرر .

شيريا

: أجل وسأشترك معكم فيه ولكن إعلموا أن ذلك ليس من أجل ما أصابكم من إهانات تافهة ، بل لمحاربة فكرة كبرى سيكون في انتصارها نهاية العالم . أنا أستطيع أن أقبل أن تكونوا جميعا موضع السخرية ولكنى لا أستطيع أن أحتمل أن يفعل كاليبجولا ما يحلم به وكل ما يحلم بأنه يفعله . إنه يحول فلسفته إلى جثث ومن سوء حظنا أنها فلسفة ليس عليها اعتراضات . وإذا لم تستطع إثبات بطلان فكرة ، فلا بد لك من أن تقضى عليها .

الشريف الثالث

شيريا

: إذن فلا بد من العمل .
: لابد من العمل ولكنكم لن تحطموا هذه القوة الغاشمة بالتعرض لها وجهاً لوجه وهى فى تمام قوتها . من الممكن بالتعرض لها وجهاً لوجه وهى فى تمام قوتها . من الممكن محاربة الطغيان ولكن لابد من المكر مع الشر المتزه عن الغرض . يجب أن ندفع به فى نفس اتجاهه وأن نتنظر حتى يصبح هذا المنطق جنونا . ولكن مرة أخرى - وأنا لا أتكلم هنا إلا بدافع الأمانة - اعلموا إننى لست معكم إلا لفترة ما ولن أخدم بعد ذلك أية مصلحة من مصالحكم وإنما أنا راغب فى العثور على السلام فى عالم يحكمه العقل من جديد ، وليس الطموح هو الذى يدفعنى إلى العمل ولكنه الخوف المعقول ، الخوف من الحماسة غير الإنسانية التى تعتبر حياتى فى نظرها لا شىء .

الشریف الأول : (متقدما) أعتقد أنني فهمت أوعلى وجه التقريب ولكن المهم هو أنك ترى كما نرى أن أسس مجتمعنا ترعزعت والمسألة فى نظرنأ أخلاقية قبل كل شىء . أليس كذلك یا إخواننا ؟ الأسرة مزعزعة واحترام العمل ضائع والوطن بأسره نهب للعتة ، والفضيلة تدعونأ لنجدته ، فهل نرفض الاستجابة لها ؟ أيها المتآمرون هل تقبلون آخر الأمر أن يجبر الأشراف على الجرى كل مساء حول عربة القيصر ؟

الشریف العجوز : هل تحتملون أن يناديهم بـ « یا عزيزتى » ؟

الشریف الثالث : وأن تتزع منهم نساؤهم ؟

الشریف الثانى : وأولادهم .

ميسوس : وأموالهم .

الشریف الخامس : كلا !

الشریف الأول : یا شيريا لقد أحسنت الحديث وأحسنت أيضاً إذ هدأتنا ويعتبر العمل الآن سابقا لأوانه : فالشعب حتى اليوم قد يكون ضدنا . أسمح أن ترقب معنا لإصدار القرار .

شيريا : نعم لندع كاليجولا سادرا فى غيه بل لندفع به فى هذا الطريق ولننظم جنونه ، وسيأتى يوم يجد فيه نفسه امامامبرطورية مليئة بالموتى وبأهالى الموتى . (ضجيج عام . دق طبول فى الخارج ، فتره صمت ثم يتردد اسم على الأفوان : « كاليجولا »)

المظر الثالث

(يدخل كالبجولا وكايزونيا ويتبعهما هيلكون
وجنود . مشهد صامت . يتوقف كالبجولا وينظر
إلى المتأمرين . ينتقل من واحد إلى آخر في صمت .
يصالح خصلة شعر لواحد ويرجع إلى الوراء ليتأمل
الثاني ينظر إليهم أيضاً . يضع يده على عينيه ويخرج
دون أن ينطق ببنت شفة) .

المنظر الرابع

- كايزونيا : (ساخرة ومشيرة إلى الفوضى الحاصلة في الحجرة)
هل كنتم تتقاتلون ؟
شيريا : كنا نتقاتل .
كايزونيا : (نفس الحركة السابقة) ولم كنتم تتقاتلون ؟
شيريا : كنا نتقاتل بلا سبب .
كايزونيا : إذن فهذا غير صحيح .
شيريا : ما هو غير الصحيح ؟
كايزونيا : لم تكونوا تتقاتلون .
شيريا : إذن فلم نكن نتقاتل .
كايزونيا : (مبتسمة) لعله من الأحسن أن ترتبوا الحجرة لأن
كاليجولا يكره الفوضى .
هيليكون : (إلى الشريف العجوز) سيتهى بكم الأمر إلى أن
تخرجوا هذا الرجل عن طبعه .
الشريف العجوز : ولكن قل ماذا فعلنا له ؟
هيليكون : لا شيء على وجه التحديد . من الغريب أن يكون
المرء تافها إلى هذا الحد . سيصبح هذا في النهاية
أمراً لا يطاق . ضعوا أنفسكم مكان كاليجولا (فترة
من الوقت) بالطبع كنتم تتآمرون قليلا ، أليس كذلك ؟

الشريف العجوز : ولكن هذا غير صحيح . تصوروا ماذا يقطن إذن ؟
هيليكون : هو لا يقطن بل يعلم ، ولكنني أفترض أنه في الواقع
يريد ذلك إلى حتما . هلموا نساعد في إصلاح الفوضى .
(ينشغلون بالترتيب ويدخل كاليجولا ويشاهد) .

المنظر الخامس

كاليجولا

: (إلى الشريف العجوز) صباح الخير يا حبيبتي
(وإلى الآخرين) يا شيريا لقد قررت أن أنزل
ضيفا عليك ، وأنت يا ميسوس لقد سمحت لنفسى
بأن أدعو زوجتك .

(أمين القصر يصفق . يدخل عبد ولكن كاليجولا
يوقفه) .

كاليجولا

: انتظر لحظة ! أيها السادة أنتم تعلمون أن مالية الدولة
لم تستطع البقاء إلا بحكم العادة ، ومنذ أمس لم تعد
العادة نفسها تكفى ، وأجد نفسى إذن مضطراً مع
الأسف الشديد إلى أن أشرع فى ضغط عدد العاملين ،
ويروح من التضحية من المؤكد أنكم ستقدرونها حق
قدرها ، قررت خفض مصاريف بيتى وتحرير
بعض العبيد وتعيينكم فى خدمتى . أرجو أن تقوموا
بإعداد المائدة وتقديم الطعام .

(ينظر الإشراف بعضهم إلى بعض ويترددون) .

هيليكون

: هلموا أيها السادة أظهروا قليلا من الرغبة الصادقة
فى العمل الطيب . سترون بالفعل أن نزول السلم

الاجتماعى أسهل من صعود هـ .

(يتحرك الأشراف في تردد) .

كاليجولا : (إلى كايزونيا) ما هي العقوبة المخصصة للعبيد الكسالى ؟

كايزونيا : الضرب بالسياط على ما ماأظن .

(يندفع الأشراف ويبدأون في إعداد المائدة في غير مهارة) .

كاليجولا : هلموا عليكم بشيء من الاجتهاد وليكن لكم أسلوب في العمل . أسلوب في العمل بصفة خاصة (إلى هيليكون) يبدو لي أنهم فقدوا قدرتهم .

هيليكون : لم تكن لهم قدرة أبدا إلا على الضرب أو إصدار الأوامر ، وكل ما هنالك أن المسألة تحتاج إلى الصبر ، فإذا كان إعداد عضو الشيوخ يستلزم يوما فان إعداد العامل يحتاج إلى عشر سنين .

كاليجولا : أخشى أن يكون تحويل عضو الشيوخ إلى عامل محتاجا إلى عشرين .

هيليكون : ومع ذلك فهم على وشك النجاح وأرى أن لديهم الاستعداد لتليق بهم العبودية (يجفف أحد الشيوخ عرقه) انظر لقد بدأوا يعرقون . هذه مرحلة .

كاليجولا : طيب . لا داعي لأن نطلب منهم أكثر مما يطيقون ، لا بأس بهذا . ومن الخير دائماً السماح بلحظة من العدالة . وبمناسبة العدالة يجب أن ننتهي بسرعة لأن تنفيذ حكم بالإعدام ينتظرني آه من حسن حظ روفوس أنى

أجوع بسرعة (كأنه يفضي بسر) روفوس هو الفارس
الذى يعدم (فترة من الوقت) أنتم لاتسألوننى لماذا
يجب أن يموت ؟

(صمت شامل وفى أثناء هذا الوقت أحضر العبيد
الطعام) .

كاليجولا

: (معتدل المزاج) هلموا . أراكم قد أصبحتم أذكاء
(يقضم زيتونة) لقد أنتهيتم إلى أن تفهموا أنه ليس
من الضرورى لكى يموت الإنسان ان يكون قد
ارتكب أمراً . أيها الجنود أنا مسرور منكم أليس
كذلك يا هيلكيون ؟

(يتوقف عن القضم وينظر إلى الجالسين حول المائدة
نظرة هازلة .)

هيلكيون

: بالتأكيد ! ياله من جيش ! ولكن إذا أردت أن
تعرف رأيي . فهم الآن فى منتهى الذكاء ولن يتمنوا
القتال بعد ، وإذا تقدموا أكثر من ذلك فستنهار
الامبراطورية .

كاليجولا

: فى غاية الكمال : ستستريح . خذوا بالكم . لنجلس
حيثما اتفق بدون بروتوكول . وبعد فروفيوس هذا
عنده حظ وأنا متأكد من أنه لا يقدر قيمة هذه
الاستراحة القصيرة . ومع ذلك فإن ساعات قليلة
يكسبها الإنسان ضد الموت لا تقدر .

(يأكل وكذلك الآخرون ويتضح أن كاليجولا لا يحسن السلوك على المائدة إذ ليس ثمة ما يجبره على أن يلتق بنوى الزيتون في أطباق جيرانه المباشرين وأن يلفظ بقايا اللحم في الطبق ولا على أن يسلك أسنانه بأظافره ولا على أن يهرش رأسه في عصبية ومع ذلك فما أكثر ما يؤديه من الأعمال في بساطة تامة أثناء الأكل . ولكنه يتوقف فجأة عن تناول الطعام ويحدق بنظرة في أحد الجالسين حول المائدة وهو ليبيدوس وفي إصرار) .

كاليجولا : (بعنف) يبدو أنك منحرف المزاج لأنى أمرت بقتل ابنك ؟

ليبيدوس : (وبحلقه غصه) كلا يا كايوس ، بالعكس .

كاليجولا : (مشرق الوجه) بالعكس ! آه كم أحب أن يكذب الوجه هموم القلب ! وجهك حزين ولكن قلبك ؟
بالعكس ، أليس كذلك يا ليبيدوس ؟

ليبيدوس : (في تصميم) بالعكس يا قيصر .

كاليجولا : (يزداد سعادة) آه يا ليبيدوس . لا يوجد أحد أعز على منك . لنضحك سويا ، تسمح ؟ واحك لي حكاية حلوة .

ليبيدوس : (وقد أصابه الغرور) كايوس !

كاليجولا : طيب . طيب . سأحكى أنا أذن وعليك أن تضحك .
أليس كذلك يا ليبيدوس ؟

(بعين شريعة) ولو من أجل ابنتك الثاني (ضاحكا
من جديد) وعلى أى حال فأنت غير منحرف
المزاج (يشرب ثم يأخذ لهجة الأمر) بال .. بال .. هلم
يا لبيدوس ...

ليبيدوس

كاليجولا

: (فى ملل) بالعكس يا كايوس .
: هذا شيء جميل (يشرب) اسمع الآن (حالما)
كان فى غابر الزمان إمبراطور مسكين لا يحبه أحد ،
وكان هو يحب لبيدوس ، فقتل أصغر أولاده لكى
ينتزع هذا الحب من قلبه (مغيرا لهجته) طبعاً هذا
غير صحيح . عجيب أليس كذلك ؟ أنت لاتضحك .
ما من أحد يضحك ؟ استمعوا إذن (بغضب شديد)
أريد أن تضحكوا جميعاً . أنت يا لبيدوس وأنتم
جميعاً قفوا وأضحكوا . (يضرب بيده على المائدة)
أريد ، أسمعون ، أريد أن أراكم تضحكون .
(يقف الجميع وفى أثناء هذا المنظر يستطيع كل
الممثلين أن يلعبوا كالأراجوز ، فيما عدا كاليجولا
وكايزونيا) .

كاليجولا

: (منقلبا على سريره ، مشرق الوجه وقد انتابته ضحكة
لا يمكن مقاومتها) .
لا . ولكن أنظرى اليهم يا كايزونيا . لم يعد أى شيء
يسير سيره الطبيعى : الأمانة والوقار ماذا سيقال
عنهما . وحكمة الأمم . لم يعد لأى شيء معنى . كل
شيء يختفى أمام الخوف . الخوف ، هيه يا كايزونيا ،

هذه العاطفة الحميلة الحالية من الخلط المجردة من الغرض ، إحدى العواطف النبيلة التي تستمد نبلها من البطن (يضع يده على جبهته ويشرب ، وبلهجة ودية) والآن فلتحدث عن شيء آخر . مابالك يا شيريا ، إنك جدد صامت ؟ .

شيريا : أنا على استعداد للكلام بمجرد ما تسمح بذلك .
كاليجولا : عظيم . اسكت إذن ! انى أود أن أسمع صديق ميسوس .

ميسوس : (بالرغم منه) سمعا وطاعة يا كايوس ،
كاليجولا : إذن حدثنا عن زوجتك وأبدأ بأن ترسلها إلى يسارى (تأتي زوجة ميسوس إلى جوار كاليجولا) .

ميسوس : (تائه بعض الشيء) زوجتى ! ولكنى أحبها !
(ضحك عام) .

كاليجولا : بكل تأكيد يا صاحبي ، بكل تأكيد ، وكم في هذا الأمر من ابتذال (والمرأة إلى جواره يلمس كفها الأيسر في غير انتباه وعلى راحته أكثر فأكثر) إذا أدخلنا كل شيء في الاعتبار فلقد كنتم تتأمرن عندما دخلت عليكم ، أليس كذلك ؟ هيه .. كنتم شارعين في مؤامرتكم البسيطة ؟

الشريف العجوز : يا كايوس كيف تستطيع .. ؟
كاليجولا : ليس لذلك أية أهمية يا جميلتى . لا بد وأن تأتي الشيخوخة . حقا ليس لذلك أدنى أهمية . أنتم عاجزون عن أى عمل جريء ، ولكن يتبادر إلى ذهني أن

أمامي مسائل هامة لا بد من تسويتها ، وقبل ذلك علينا أن نعرف كيف نتيح للرغبات الملحة أن تأخذ حقها .

(ينهض ويسحب معه زوجة ميسيوس إلى حجرة مجاورة) .

(يتظاهر ميسيوس بالوقوف) .

كايزونيا : (بظرف) إيه ياميسيوس ، لا مانع عندي من أن آخذ من هذا النيذ الممتاز مرة أخرى .

(ميسيوس وقد أخضع ، يقدم النيذ في صمت ، لحظة من الضيق تطقطع الكراسي ، يجرى الحوار التالي في شيء من التكلف) .

كايزونيا : إيه يا شيريا ، ماذا لو قلت لي الآن لم كنتم تتقاتلون منذ قليل ؟

شيريا : (بيروود) نشأ هذا يا عزيزتي كايرونيا من أننا كنا نتناقش في موضوع ما إذا كان الشعر يجب أن يكون قاتلا أم لا .

كايزونيا : هذا موضوع مثير للاهتمام جدا ، ومع ذلك فوق مستوى عقلى كامرأة ، ولكنى معجبة بأن حبكم للفن يؤدي بكم إلى تبادل الضربات .

شيريا : (بيروود أيضاً) حقاً ، ولكن كاليجولا كان يقول لي إن الحب العميق لا يخلو من بعض العنف .

هيليكون : ولا حب إلا وفيه شيء من انتهاك العرض .

كايزونيا : (وهى تأكل) هذا الرأى على جانب من الصواب ،
أليس كذلك يا هؤلاء ؟

الشريف العجوز : كاليجولا عالم نفسانى مفعم بالنشاط .

الشريف الأول : لقد حدثنا عن الشجاعة بفصاحة .

الشريف الثانى : حبذا لو قام بتلخيص جميع أفكاره وسيكون هذا
شيئاً لا يقدر بثمن .

شربا : بالإضافة إلى أنه سيشغله ، والواضح أنه فى حاجة إلى
تسلية .

كايزونيا : (لا تزال تأكل) سيسرّكم أن تعرفوا أنه فكر فى ذلك
وأنه يقوم الآن بكتابة مؤلف كبير .

المنظر السابع

(يدخل كاليجولا وزوجة ميسوس) .

كاليجولا

: يا ميسوس . أرد إليك زوجتك وستلحق بك ،
ولكن لا تؤاخذوني ؛ على أن أعطى بعض التعليمات .
(يخرج مسرعا وقد وقف ميسوس شاحب اللون) .

المنظر الثامن

كايزونيا : (إلى ميسوس الذى ظل واقفا) هذا الكتاب الكبير سيكون نظيراً لأشهر المؤلفات يا ميسوس . لا تشك فى ذلك .

ميسوس : (ناظراً دائماً إلى الباب الذى خرج منه كاليجولا)
عم يتحدث يا كايزونيا .

كايزونيا : (غير مكترثة) هذا شيء فوق مستواى .
شيريا : لا بد أن نفهم إذن أنه يتناول موضوع قوة الشعر
القائلة .

كايزونيا : تماما . على ما أعتقد .
الشريف العجوز : (بابتهاج) خيراً ، فهذا سيشغله كما قال شيريا .
كايزونيا : نعم يا جميلتى ولكن الذى سيفضايقكم بلاشك هو
عنوان الكتاب .

شيريا : ما هو ؟

كايزونيا : « السيف » .

المنظر التاسع

(يدخل كاليجولا مسرعا) .

كاليجولا : لا تؤاخذوني فمهام الدولة هي الأخرى ملحة . أيها الأمين عليك أن تغلق مخازن الغلال العامة ، لقد وقعت القرار لتوى وستجده في الغرفة .

الأمين : ولكن ..

كاليجولا : غدا ستحدث مجاعة .

الأمين : ولكن الشعب سيزجر .

كاليجولا : (بقوة ودقة) .

أنا أقول لك ستحدث مجاعة غدا . كل الناس يعرفون المجاعة . هي كارثة . غدا ستحدث مجاعة . وسأوقف الكارثة عندما يحلولى ذلك (يشرح للآخرين) وعلى كل فليس لدى طرق كثيرة أبرهن بها على أنى حر . ودائماً يكون الإنسان حرّاً على حساب شخص آخر ، هذا يضايق ولكنه طبيعي (يلتقي نظرة نحو ميسوس) طبق هذه الفكرة على الغيرة وسرى (حالماً) و مع ذلك فما أقبح أن يكون المرء غيورا ، أن يتألم بدافع من الغرور والخيال ، أن يرى زوجته ...

- (يضغط ميسوس بقبضتي يديه ويفتح فاه) .
- كاليجولا : (بسرعة زائدة) لنأكل يا سادة . هل تعلمون أننا نعمل كثيراً مع هيليكون؟ نحاول أن ننتهى من تأليف كتاب عن الإعدام ستأتوني بأخباره .
- هيليكون : افرض أنهم يسألونك عن رأيك .
- كاليجولا : فلنكن كرماء يا هيليكون ولنكشف لهم عن أسرارنا البسيطة . هلم . قسم ٣ فقرة أولى .
- هيليكون : (ينهض ويتلو بطريقة آلية) الإعدام يريح ويخلص . وهو عالمي مقو وعادل في تطبيقاته وفي مقاصده . المرء يموت لأنه مذنب . وهو مذنب لأنه من رعايا كاليجولا . وحيث أن الناس جميعا رعايا كاليجولا إذن فالناس جميعا مذنبون ، ويتنج عن ذلك أن الناس جميعا يموتون والمسألة مسألة وقت وصبر .
- كاليجولا : (ضاحكا) مارأيكم في هذا ؟ الصبر . هيه . هاكم اكتشافا مفيداً . أتريدون أن أقول لكم إن هذا هو أكثر ما أعجب به فيكم ! والآن أيها السادة تستطيعون الانصراف . لم يعد شيريا في حاجة إليكم ومع ذلك فلتبق كايرونيا وليبق ليبدوس وأكتافوس وميريا أيضاً . أريد أن أتناقش معكم جميعا في موضوع تنظيم بيتي العام فهو يسبب لي هموما كبيرة .
- (يخرج الآخرون ببطء ، يتابع كاليجولا ميسوس بنظراته) .

المنظر العاشر

شيريا : سمعا وطاعة يا كايوس ! ماذا يجري على غير مايرام ؟
هل الهيئة العاملة سيئة ؟

كاليجولا : لا بل الإرادات غير مرضية .

ميريا : يجب رفع الأسعار .

كاليجولا : ميريا . لقد فوتت على نفسك الآن فرصة السكوت .
ونظراً لسنك فإن هذه المسائل لا تهمك ولا أسألك
رأيك ..

ميريا : إذن فلماذا أمرتني بأن أبقى ؟

كاليجولا : لأنني سأحتاج بعد قليل إلى رأى خال من الانفعال .
(يتعمد ميريا) .

شيريا : إذا أمكنني يا كايوس أن أتكلم من غير انفعال فاني
أقول : انه لا يصح المساس بالأسعار .

كاليجولا : طبعاً . تصوروا ، ولكن لابد من تعويض العجز
بزيادة الاقبال على التعامل ، وقد سبق أن شرحت
خطتي لكايوزينا وستقوم بعرضها عليكم ، أما أنا
فقد أسرفت في شرب النبيذ وبدأت أنعس .
(يتمدد ويغمض عينيه) .

كايرونيا : الأمر في غاية البساطة . ينشئ كاليجولا وساما جديداً .

شريا : لا أدرك العلاقة بين الأمرين .

كايرونيا : ومع ذلك فالعلاقة موجودة . هذا الوسام سيكون

وسام الشرف للبطولة المدنية ، وسيمنح للمواطنين

الذين يسجلون أرقاما قياسية في التردد على بيت كاليجولا

العام ..

: واضح .

شريا

: على ما أعتقد . وقد نسيت أن أقول إن الحائزة ستمنح

كايرونيا

كل شهر بعد فحص بونات الدخول ، وأن المواطن

الذي لا يحصل على وسام في نهاية إثني عشر شهراً

إما أن ينفي أو يعدم .

: ولماذا « أو يعدم » .

الشريف الثالث

: لأن كاليجولا يقول أن هذا لأهمية له ، ولكن المهم

كايرونيا

هو أن يستطيع الاختيار .

: مرحى . هكذا تفيض الأموال على الخزانة العامة

شريا

وينصلح أمرها .

: وعلى الدوام بطريقة تتفق مع الأخلاق تماماً . لاحظوا

هيايكون

هذا جيداً . وعلى كل حال فالأفضل أن تفرض ضرائب

على الرذيلة لا أن تفرض فدية على الفضيلة كما هي

الحال في المجتمعات الجمهورية .

(يفتح كاليجولا عينيه نصف فتحة وينظر إلى ميريا

العجوز الذي انتحى جانباً وهو يفتح زجاجة صغيرة

ويشرب منها جرعة) .

- كاليجولا : (وهو لا يزال راقدًا) ماذا تشرب يا ميريا ؟
- ميريا : دواء للربو يا كايوس .
- كاليجولا : (ذاهبا اليه ومبعدا الآخرين من طريقه . يشم رائحة فمه) لا هذا مضاد للسم .
- ميريا : كلا يا كايوس . أنت تمزح : بالليل يتتابى ضيق في التنفس وأعالج منه منذ وقت طويل جداً .
- كاليجولا : إذن أنت تخاف من التسمم .
- ميريا : ربوى ...
- كاليجولا : كلا فلنسم الأشياء بأسها . أنت تخشى أن أسممك . أنت تشك في وتربص بي .
- ميريا : كلا وحق الآلهة جميعا !
- كاليجولا : أنت تشك في وكأنك تأخذ حذر مني .
- ميريا : أي كايوس !
- كاليجولا : (بنخسونة) رد على (بدقة حسابية) إذا كنت تتناول دواء مضادا للسم فمعنى ذلك أنك تنسب إلى نية تسميمك .
- ميريا : نعم ... قصدي أقول ... لا .
- كاليجولا : ومنذ اللحظة التي تعتقد فيها أنني قررت أن أسممك تقوم بما يلزم لتعارض مشيئتي .
- (صمت . منذ بداية المنظر ، كانت كايرونيا وشيريا قد انتقلا إلى خلفية المسرح ويتابع ليبيدوس وحده الحوار وقد بدا عليه القلق) .

كاليجولا

: (يزداد دقة) وهذا يجعل من الجريمة جريمتين .
وأمامك حلان لا ثالث لهما . إما أنى لم أكن أريد
أن أقتلك وأنت تضعنى موضع الريبة ظلما وأنا
امبراطورك ، أو أنى كنت أريد ذلك وأنت
يا حشرة تعارض مشاريعى (فترة من الوقت يتأمل
كاليجولا الشيخ فى رضا) هيه يا ميريا ما رأيك فى
هذا المنطق ؟

ميريا

: هو .. هو دقيق يا كايوس ولكنه لا ينطبق على هذه
الحالة .

كاليجولا

: وثمة جريمة ثالثة وهى أنك تعتبرنى أبله . استمع إلى
جيذا : وجريمة واحدة من بين هذه الجرائم الثلاثة
تعتبر مشرفة لك وهى الجريمة الثانية لأنك منذ اللحظة
التي تنسب إلى فيها قرارا وتعارضه فهذا يتضمن
تمردا من جانبك . أنت محرض ، ثوروى ، هذا
حسن (بحزن) انى أحبك كثيرا يا ميريا ، ولهذا سيحكم
عليك فى الجريمة الثانية لا فى الجريمتين الأخريين ،
وستموت بشهامة الرجال لأنك تمردت . (وفى أثناء
هذا الخطاب يزداد ميريا انكماشا فى مقعده) لا
تشكرنى . هذا شيء طبيعى جدا . خذ ! (يمد له قبينة
ويقول له برفق) تجرع هذا السم .
(ميريا وقد هزه البكاء يرفض برأسه)

كاليجولا

: (فاقدا صبره) هلم ! هلم !

(يحاول ميريا عندئذ أن يهرب ولكن كاليجولا بقفزة وحشية يمسك به وسط المسرح ويلقى به على مقعد منخفض وبعد عراك مستمر يضع لحظات يغرز الزجاجة بين أسنانه ويكسرها بقبضة يده . وبعد يضع رعشات وقد امتلأ وجهه بالماء والدم ، يلفظ ميريا نفسه الأخير . ينهض كاليجولا ويمسح يديه بطريقة آلية)

كاليجولا : (إلى كايرونيا وهو يعطيها قطعة من زجاجة ميريا)
ما هذا؟ أهو مضاد للسم؟

كايرونيا : (في هدوء) كلا يا كاليجولا بل دواء للربو .
كاليجولا : (ناظرا إلى ميريا بعد فترة من الصمت) ما عليه شيء .
سيان أن يموت قبل الأوان بقليل أو بعده بقليل .
(يخرج فجأة ويبدو مهموما . لا يزال يمسح يديه)

المنظر العاشر عشر

- ليبيدوس : (منهارا) ما الذى ينبغي عمله ؟
- كايزونيا : (ببساطة) أولا يجب سحب الجثة على ما أعتقد فهي بالغة القبح .
- (يمسك شيريا وليبيدوس بالجثة ويجرانها إلى الكواليس)
- ليبيدوس : (إلى شيريا) لابد من العمل السريع
- شيريا : يلزمنا أن نكون مائتين
- (يدخل سيبون الصغير وعندما يلمح كايزونيا تصدر منه حركة للانصراف)

المنظر الثاني عشر

- كايزونيا : تعال هنا :
- سييون : ماذا تريدين ؟ :
- كايزونيا : اقرب (ترفع ذقنه وتنظر إلى عينيّه . فترة من الوقت . ثم تقول ببرود) لقد قتل أباك .
- سييون الصغير : نعم :
- كايزونيا : أتكرهه ؟ :
- سييون الصغير : نعم :
- كايزونيا : أتريد أن تقتله ؟ :
- سييون الصغير : نعم :
- كايزونيا : (تكف عن الإمساك به) ولكن لماذا تقول لي ذلك ؟ :
- سييون الصغير : لأنني لا أحشى أحدا . أن أقتله أو أقتل أنا ، فهاتان طريقتان للانهاء من الموضوع . وزيادة على ذلك أنت لن تغدري بي :
- كايزونيا : صدقت ، أنا لن أغدر بك ، ولكني أريد أن أقول لك شيئا أو على الأصح أريد أن أناطب خير ما فيك .
- سييون : خير ما في هو كراهيتي .

كايرونيا : بل استمع إلى الكلام الذي أريد أن أقوله لك . صعب
وواضح في نفس الوقت . ولو أصغى الناس بحق إلى
هذا الكلام لتحققت الثورة الوحيدة النهائية في هذا
العالم .

سيبيون الصغير : قولي اذن !
كايرونيا : لم يحن الوقت بعد . فكر أولاً في وجه أهلك المشوه الذي
انتزع منه لسانه . فكر في هذا القم المملوء بالدم وفي
صراخ الوحش المعذب .

سيبيون الصغير : نعم
كايرونيا : فكر الآن في كاليجولا
سيبيون الصغير : (بلهجة كلها كراهية) نعم .
كايرونيا : اسمع الآن . حاول أن تفهمه .
(تخرج تاركة سيبيون الصغير في حيرة من أمره .
يدخل هيليكون) .

المنظر الثالث عشر

- هيليكون : كاليجولا راجع . ماذا لو ذهبت لتأكل أيها الشاعر ؟
- سيبيون الصغير : أي هيليكون ! ساعدني !
- هيليكون : هذا خطر يا حمامتي ، وأنا لا أفهم شيئاً في الشعر .
- سيبيون الصغير : عسى أن تستطيع مساعدتي . إنك تعرف أشياء كثيرة .
- هيليكون : أعرف أن الأيام تمر وأنه يجب الإسراع بالأكل ، وأعرف أيضاً أنك تستطيع قتل كاليجولا ... وأنه لن ينظر إلى ذلك بين السخط .
- (يدخل كاليجولا ويخرج هيليكون)

المنظر الرابع عشر

كاليجولا : آه هو أنت (يتوقف وكأنه يبحث عن شيء يستند إليه) لم أرك من مدة طويلة (متقدما ببطء نحوه) ماذا تصنع ؟ ألا تزال تكتب ؟ أتستطيع أن تريني آخر مسرحياتك ؟

سيبيون الصغير : (ليس على راحته هو الآخر تتقاسمه الكراهية وشيء آخر لا يدرى ما هو) كتبت قصائد شعر يا قبصر

كاليجولا : نعم ؟

سيبيون الصغير : لست أدرى يا قبصر . عن الطبيعة إلى ما أظن

كاليجولا : (أكثر راحة) موضوع جميل ورأسع ، ماذا فعلت لك الطبيعة . ؟

سيبيون الصغير : (مستردا قواه وبلهجة ساخرة وشريرة) انها تعزيني لأننى لم أكن قبصر .

كاليجولا : آه أظن أنها يمكن أن تعزيني لأننى قبصر ؟

سيبيون الصغير : (بنفس الطريقة) فعلا فقد شفت جروحا أنظع .

كاليجولا : (ببساطة غريبة) جراح . أنت تقول أنا جميل إلى الشر ، ألانى قتلت أباك ؟ ونيثك تعرف مع ذلك

كم هي دقيقة هذه الكلمة : جراح ! (مغيرا لهجته) الكراهية وحدها هي التي تجعل الناس أذكياء .

سيبيون الصغير : لقد أجبت على سؤالك عن الطبيعة .

(يجلس كاليجولا وينظر إلى سيبيون ويمسك فجأة بيديه ويجذبه إلى قدميه ثم يمسك وجهه بين يديه) .

كاليجولا : أسمعني قصيدتك

سيبيون الصغير : أرجوك يا قيصر لا داعي .

كاليجولا : لماذا ؟

سيبيون الصغير : ليست معي .

كاليجولا : ألا تذكرها ؟

سيبيون الصغير : كلا

كاليجولا : قل لي على الأقل مضمونها

سيبيون الصغير : (لا يزال مشدودا وكما لو كان مستاء) تكلمت فيها عن ..

كاليجولا : ثم ماذا ؟ هيه ..

سيبيون الصغير : لا لست أدري .

كاليجولا : لم أحاول

سيبيون الصغير : تحدثت فيها عن نوع من التطابق بين الأرض ...

كاليجولا : (مقاطعا إياه وبلهجة المنغمس)

بين الأرض وبين القدم

سيبيون الصغير : (مندهشا .. يتردد ثم يواصل الكلام)

نعم هو هذا على وجه التقريب ..

- كاليجولا : استمر :
- سيبيون الصغير : .. وكذلك عن وصف التلال الرومانية وعن الهدوء
الحافظ المغلق الذي يجلبه اليها المساء ..
- كاليجولا : ... عن صياح الخطاطيف في السماء الخضراء ..
- سيبيون الصغير : (تاركا نفسه على سجيته أكثر قليلا من قبل)
نعم هذا أيضا..
- كاليجولا : ثم ماذا؟ :
- سيبيون الصغير : وعن اللحظة الرقيقة حين تنقلب السماء فجأة وهي
لا زالت مغطاة بالذهب فتكشف لنا عن وجهها الآخر
المملوء بالنجوم المتلألئة .
- كاليجولا : عن رائحة الدخان وعن الأشجار والمياه التي تنبعث عند
ذاك من الأرض قرب الليل .
- سيبيون الصغير : (بدون تحفظ)
- صياح صراخ الليل وهبوط الحرارة والكلاب
ودوران العجلات الأخيرة وأصوات المزارعين ..
- كاليجولا : .. والدروب الغارقة في الظلال بين اشجار الصمغ
والزيتون .
- سيبيون الصغير : أجل . أجل عن كل ذلك ولكن كيف عرفتة ؟
- كاليجولا : (ضامًا سيبيون الصغير إليه)
- لست أدري ، ربما لأننا نحب نفس الحقائق .
- سيبيون الصغير : (مرتجفا وهو يخنق رأسه على صدر كاليجولا)

إيه . ما أهمية ذلك ما دام كل شيء يأخذ عندي شكل الحب .

كاليجولا

: (مستمر في المداعبة) .

هذه ميزة القلوب الكبيرة يا سيبون . ليتني أستطيع ان أعرف على الأقل شفافتك .. ولكنني أعرف حق المعرفة ان مبلغ حبي للحياة لن يقنع بالطبيعة . أنت لا تستطيع ان تفهم ذلك . انت من عالم آخر .. انت نقي في الخير كما أني نقي في الشر .

سيبون الصغير

: استطيع ان افهم .

كاليجولا

: كلا ، هذا الشيء الذي في نفسي ، بحيرة الصمت هذه ، وهذه الأعشاب المتعفنة (تغير مفاجيء في اللهجة) لابد أن تكون قصيدتك جميلة ولكن إذا أردت أن تعرف رأيي ...

سيبون الصغير

: (نفس الحركة)

نعم .

كاليجولا

: كل هذا ينقصه الدم .

(يندفع سيبون إلى الوراء فجأة وينظر إلى كاليجولا بكره . مستمر في التقهقر ويتكلم بصوت أصم أمام كاليجولا الذي ينظر إليه بشده) .

سيبون الصغير

: آه من الوحش . من الوحش النتن . لقد لعبت مرة أخرى ، لعبت لتوك . أراض أنت عن نفسك ؟

كاليجولا

: (بشيء من الحزن)

ان فيما تقول بعض الحق . لقد لعبت .

سيبيون الصغير : (نفس الحركة)

يا له من قلب دنىء ملطخ بالدماء، قلبك . أوه وما أكثر الشر والكراهية التي لا بد أنها تعذبك .

كاليجولا : (برفق)

اسكت الآن .

سيبيون الصغير : وكم انا أشفق عليك وكم انا اكرهك ؟

كاليجولا : (بغضب)

اسكت .

سيبيون الصغير : وما أنجسها من عزلة ، عزلتك ..

كاليجولا : (منفجرا يرتجى عليه ويمسك بخناقه ويهزه)

العزلة ! اتعرفها العزلة ؟ هل هي عزلة الشعراء والعاجزين . العزلة ! ولكن ايه عزلة ؟ أنت لا تعرف ان المرء لا يمكن أن يكون في عزلة أبدا وأنا أينما حللنا يلاحقنا ثقل المستقبل وثقل الماضي . والمخلوقات التي قتلناها تظل معنا ، أما هؤلاء فأمرهم مع ذلك بسيط ولكن أولئك الذين أحببتهم والذين لم تحبهم مع أنهم أحبوك والحسرات والرغبة والمرارة والحلاوة والداعرات وشلة الآلهة (يرفع يديه عنه ويعود إلى مكانه) وحيد . آه . ليتني على الأقل بدلا من هذه الوحدة التي يسممها وجود الآخرين ، وهي وحدتي ، ليتني أستطيع أن أتذوق طعم الوحدة الحقيقية ، الهدوء وحفيف الشجر (جالسا وقد انتابه تعب مفاجيء).

الوحدة . ولكن لا يا سيبون انها عامرة بصري
الاسنان وكلها مدوية بالضجيج والصياح البعيد ..
وبالقرب من النساء اللاتي أداعبهن عندما يرخى الليل
سدوله علينا وعندما أتصور انى أمسك بشيء منى
بين الحياة والموت وقد ابتعدت عن طبيعتى التى تم
إشباعها فى نهاية الأمر عندئذ تمتلئ وحدتى كلها
برائحة اللذة الحمضية تحت ابط المرأة التى لا تزال
راقدة إلى جوارى .

(يبدو منهوك القوى .. فترة طويلة من الصمت ينتقل
سيبون الصغير إلى وراء كاليجولا ويقرب مترددا
يعد يده نحو كاليجولا ويضعها على كتفه ودون أن
يستدير كاليجولا يغطى هذه اليد باحدى يديه) .

سيبون الصغير : كل الناس يجدون فى الحياة نوعا من المتعة وهذا ما
يعينهم على الاستمرار وهم يتجهون إلى هذه المتعة
عندما يشعرون بالوهن .

كاليجولا : هذا صحيح يا سيبون .

سيبون الصغير : ألا يوجد فى حياتك شيء من هذا القليل كاقتراب
الدموع أو المأوى الهادىء ؟

كاليجولا : بلى ، رغم كل شيء .

سيبون الصغير : فما هو اذن هذا الشيء ؟

كاليجولا : (ببطء)

الاحتقار .

يسدل الستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

(قبل رفع الستار تسمع دقات الطبول والاسطوانات النحاسية ويرفع الستار على نوع من الاستعراضات التي تجري في الأسواق . يوجد في الوسط بساط مفروش وأمامه على منصة صغيرة كايرونيا وهيليكون، والذين يمسكون بالاسطوانات النحاسية على الجانبين بعض الاشراف ومعهم سيببون الصغير جالسين على المقاعد مديرين ظهورهم لجمهور المشاهدين) .

هيليكون

: (يتلو بنغمة الاستعراض)

اقربوا اقربوا (صوت الاسطوانات النحاسية) مرة أخرى تهبط الآلهة على الأرض . إن كايوس وهو القيصر والرب الملقب بكاليجنولا قد أعارها شكله الانساني التام . اقربوا ايها القانون الأفظاظ . إن المعجزة المقدسة تتحقق أمام أعينكم . ومن نعم عهد كاليجنولا المبارك عليكم أن الأسرار الربانية معروضة للناظرين .

- (أصوات السمبال ، الاسطوانات النحاسية) .
- كايرونيا : اقبلوا يا سادة . صلوا وقدموا المال . إن السر الالهى يقدم اليوم بأسعار فى متناول الجميع . (دقات السنبال ، الاسطوانات النحاسية)
- هيليكون : هاكم مقر الالهة بكواليسه ودسائسه وتواسيمه ودموعه . هلموا هلموا . تجدون كل الحقائق عن آلهتكم .
- كايرونيا : صلوا وقدموا المال . اقبلوا يا سادة فسيبدأ العرض بعد قليل (دقات الاسطوانات النحاسية حركات العبيد الذين يحضرون أشياء متنوعة على المنصة) .
- هيليكون : بناء للحقيقة جديد ومثير . إنجاز لم يسبق له مثيل . الزينات الفاخرة بقوة الآلهة أنزلت على الأرض . أعيدت إلى الأرض . إنها تسلية مثيرة لا تعرف الاعتدال . إليكم الصاعقة (يشعل العبيد صواريخ) والرعد (يجرون برميلا مليئا بالزلط) القدر نفسه فى موكب النصر . اقبلوا وشاهدوا . (يسحب البساط . يظهر كاليجولا واقفا على قاعدة تمثال فى زى فينوس مبتدل)
- كاليجولا : (متظرفا) أنا اليوم فينوس .
- كايرونيا : تبدأ الصلاة . اركعوا (يركع الجميع ما عدا سيبيون) رددوا ورائى الصلاة المقدسة لكاليجولا وفينوس « ياربة الآلام والرقص »

- الاشراف : « ياربى الآلام والرقص ... »
- كايزونيا : يا من ولدت من الأمواج كلك لزوجة ومرارة فى
الملح والزبد .
- الاشراف : يا من ولدت من الأمواج وكلك لزوجة ومرارة فى
الملح والزبد .
- كايزونيا : أنت يا من تشبهين الضحك والأسى
- الاشراف : أنت يا من تشبهين الضحك والأسى
- كايزونيا : « والحقد والاندفاع . »
- الاشراف : « والحقد والاندفاع »
- كايزونيا : علمينا عدم المبالاة التى تبعث الحب من جديد «
- الاشراف : علمينا عدم المبالاة التى تبعث الحب من جديد «
- كايزونيا : « عرفينا بحقيقة هذا العالم الذى لا حقيقة له »
- الاشراف : عرفينا بحقيقة هذا العالم الذى لا حقيقة له .
- كايزونيا : « وهبى لنا القدرة على أن نعيش فى مستوى هذه
الحقيقة التى ليس لها مثيل
- الاشراف : « وهبى لنا القدرة على أن نعيش فى مستوى هذه
الحقيقة التى ليس لها مثيل .
- كايزونيا : سكوت .
- الاشراف : سكوت .
- كايزونيا : (مستأنفه)
- اعمرينا بهباتك وانشرى على وجوهنا قسوتك التى
لا تعرف الغرض وكراهيتك المجردة من الهوى

وابسطى فوق انظارنا يديك المملوئتين بالزهور
والمذابح البشرية .

الاشراف

: يديك المملوئتين بالزهور وبالمذابح البشرية «
افتحى بابك لأبنائك الضالين وأدخليهم فى عراء ملاذ
حبك غير المكثرت الاليم وامنعينا عواطفك التى لا
مبرر لها وآلامك المجردة من العقل وأفراحك التى لا
مستقبل لها ...»

كازونيا

: (بصوت عال جدا)

« أنت الخاوية المحرقة عديمة الانسانية رغم بالغ
ارتباطك بالأرض دعينا نسكر بنحمر الشعور بأننا
كفاء لك . واشبعى إلى الأبد جوعنا فى أحضان قلبك
الاسود اللاذع .»

الاشراف

: دعينا نسكر بنحمر الشعور بأننا كفاء لك واشبعى إلى
الأبد جوعنا فى أحضان قلبك الأسود اللاذع .
(عندما ينتهى الأشراف من نطق الجملة الأخيرة نجد
كاليجولا وقد كان حتى الآن ساكنا يتحرك وبصوت
رنان) .

كاليجولا

: لكم ما طلبتم دعواتكم قد استجيبت .
(يجلس لابساً «تاييزه» على قاعدة التمثال . يركع
الاشراف الواحد تلو الآخر ويقدمون المال ثم يصطفون
إلى اليمين قبل أن ينصرفوا . آخر واحد فيهم مرتبك ،

يُتسَى تقديم المال وينسحب . ولكن كاليجولا بقفزة
ينهض واقفا) .

كاليجولا

هيه.. هيه.. تعال هنا يا بنى . العبادة عمل طيب ولكن
التمويل أطيّب . شكرا ، على ما يرام . لو لم يكن
للآلهة ثروات اخرى غير بنى آدم الفانيين لأصبحت
فقيرة مثل كاليجولا المسكين تماما . والآن . ايها
السادة تستطيعون أن تنصرفوا وأن تنشروا في المدينة
خبر المعجزة المدهشة التي أتيح لكم أن تشاهدوها ،
فقد شاهدتم فينوس . هكذا تكون الرؤية بحق . لقد
رأيتموه بعيني رأسكم وتحدث إليكم فينوس .
اذهبوا ايها السادة .

(حركة الاشراف) انتظروا لحظة ! اسلكوا عند
الخروج طريق الممر الذي على اليسار ، فقد وضعت
في الممر الأيمن حراسا ليقتلوكم .
(يخرج الأشراف في شيء كثير من العجلة وشيء من
عدم النظام ويختفى الموسيقيون والعبيد)

المنظر الثانى

(هيليكون يهدد سيبيون بإصبعه)

- هيليكون : يا سيبيون . مرة أخرى تحاول أن تظهر بمظهر
القوضوى !
- سيبيون : (إلى كاليجولا) لقد أرتكبت عملا فيه سب للآلهة
يا كايوس
- هيليكون : ماذا يمكن أن يكون معنى هذا ؟
- سيبيون : أنت تدنس السماء بعد أن لطخت الأرض بالدماء
- هيليكون : هذا الفتى يعشق الألفاظ الرنانة
- كايرونيا : (هادئة جدا) كم أنت مندفع يا بنى ؟ فى روما الآن
أناس يموتون من أجل خطب أقل فصاحة بكثير .
- سيبيون : لقد قررت أن أقول الحق لكايوس
- كايرونيا : ايه يا كاليجولا ، كان ينقص عندهك صورة أخلاقية
جميلة
- كاليجولا : (فى اهتمام) هل تؤمن إذن بالآلهة يا سيبيون ؟
- سيبيون : كلا
- كاليجولا : انا لا أفهم إذن لماذا تسرع إلى تصيد لعنات الكفر ؟
- سيبيون : فى وسعى أن أنكر أمرا دون أن أعتقد أننى مجبر

على تدنيسه أو على حرمان الآخرين من حق الإيمان به .

كاليجولا

: ولكن هذا تواضع ، تواضع حقيقي . ايه يا عزيزي سيبيون . كم أنا مسرور لك ، بل حسود تصور ! لأن هذه هي العاطفة الوحيدة التي ربما لن أحس بها أبدا .

سيبيون

: أنت لا تغار مني وإنما تغار من الآلهة نفسها .

كاليجولا

: اذا شئت فسيظل هذا السر الأكبر لحكمي . وكل ما يمكن أن يؤخذ على هو أنني حققت مرة أخرى تقدما طفيفا في طريق الرقي والحرية ومنافسة الآلهة فيها شيء من الازعاج بالنسبة لرجل يحب السلطة ، لقد محوت هذا وبرهنت لهذه الآلهة الوهمية أن الانسان إذا شاء يستطيع أن يمارس مهنتها المضحكة بدون أن يتدرب عليها .

سيبيون

: هذا هو الكفر يا كايوس

كاليجولا

: كلا يا سيبيون بل هو بعد نظر . لقد فهمت ببساطة أنه لا توجد إلا طريقة واحدة يستطيع بها الانسان أن يكون كفوا للآلهة : يكفي أن يكون قاسيا مثلها .

سيبيون

: يكفي أن يجعل الانسان من نفسه طاغية

كاليجولا

: وما هو الطاغية ؟

سيبيون

: روح عمياء

كاليجولا

: ليس هذا مؤكدا يا سيبيون ، ولكن الطاغية رجل

يضحي بالشعوب في سبيل أفكاره أو طموحه ،
وأنا ليس لي أفكار ولم أعد أطمع في شيء من شرف
أو سلطان . وإذا كنت أمارس هذا السلطان فهذا من
قبيل التعويض .

سيبيون : عن أي شيء ؟
كاليجولا : عن حماقة الآلة و كراهيتها .
سيبيون : ان الكراهية لا تعوض الكراهية والسلطان ليس حلا ،
ولا أعرف سوى طريقة واحدة لموازنة العداوة في
العالم .

كاليجولا : ما هي ؟
سيبيون : الفقر
كاليجولا : (معنياً بقدميه) لا بد لي من أن أجرب هذا أيضا .
سيبيون : وحتى ذلك الحين يموت أناس كثيرون من حولك .
كاليجولا : عدد قليل للغاية بالحق يا سيبيون . هل تعرف كم حرباً
رفضتها ؟

سيبيون : كلا
كاليجولا : ثلاثة . وهل تعرف لماذا رفضتها ؟
سيبيون : لأنك تحتقر عظمة روما .
كاليجولا : بل لأنني أحترم الحياة البشرية
سيبيون : أنت تهزأ بي يا كايوس

كاليجولا : أو على الأقل أنا أحترمها أكثر مما أحترم فكرة
الفتوح . ولكن صحيح أنا لا أحترمها أكثر مما أحترم

حياتي نفسها وإن كان من اليسير على أن أقتل فلأنه من الصعب على أن أموت . كلا . فكلما فكرت في ذلك أكثر كلما زدت اقتناعا بأنني لست طاغية .

سيسيون : ما الفائدة ، إذا كان هذا يكلفنا غالبا كما لو كنت طاغية ؟

كاليجولا : (في شيء من نفاذ الصبر) لو كنت تجيد الحساب لعرفت أن أقل حرب يقوم بها طاغية معقول قد تكلفك أكثر ألف مرة من نزوات هواي .

سيسيون : ولكن على الأقل سيكون ذلك معقولا ، والمهم هو أن نفهم .

كاليجولا : نحن لا نفهم القدر ولهذا فقد جعلت من نفسي قدرا واتخذت شكل الآلهة الأحمق غير المفهوم ، وهذا هو الذي تعلم رفقاؤك أن يعبدوه منذ قليل .

سيسيون : وهذا هو الكفر يا كايوس : لا يا سيسيون بل هو فن الدراما ! وغلطة الناس جميعا أنهم لا يؤمنون بالمسرح إيمانا كافيا ولولا ذلك لعرفوا أنه يجوز لأي إنسان أن يمثل المأسى السماوية وأن يصبح إلها ، ويكفي أن يقسو قلبه .

سيسيون : ربما ، في الواقع يا كايوس . ولكن إذا صح ذلك فاني أعتقد إذن أنك قمت بما يلزم لكي ينهض ذات يوم من حولك كتائب من الآلهة الآدميين ، حاقدون بدورهم ، وفي لحظة يغرقون في الدم ألوهيتك .

كايرونيا . : سيبون ا

كاليجولا

: (بصوت دقيق وقاس) دعيه يا كايرونيا . انت لا تؤمن

بأنك تحسن القول يا سيبون . لقد قمت بما يلزم ،
ويصعب على تصور اليوم الذي تتحدث عنه ولكني أحلم
به أحيانا ، وعلى كل الوجوه التي تتقدم عندئذ من أعماق
الليل المرير وفي ملامحهم التي لوتها الكراهية والقلق
أتعرف في الواقع و في إعجاب على الاله الوحيد الذي
عبدته في هذا العالم : وهو بائس وجبان كقلب
الانسان . (متضايقا) والآن أغرب عني . لقد قلت
شططا (مغيرا لهجته) لا يزال على أن أصبغ أصابع
قدمي باللون الأحمر . هذا أمر عاجل .

(يخرجون جميعا ماعدا هيليكون الذي يدور حول
كاليجولا المنهمك في العناية بقدميه)

المظر الثالث

- كاليجولا : هيليكون !
هيليكون : ماذا فى الأمر ؟
كاليجولا : هل يتقدم عملك ؟
هيليكون : أى عمل ؟
كاليجولا : هيه ... القمر !
هيليكون : فى تقدم . إنها مسألة صبر ، ولكنى أريد أن أتحدث [إليك .
كاليجولا : ربما كان لدى الصبر ولكن ليس لدى متسع من الوقت .
لابد من الإسراع يا هيليكون .
هيليكون : قلت لك إننى سأعمل خير ما يمكننى عمله ، ولكن قبل ذلك عندى أشياء خطيرة أريد أن أقولها لك .
كاليجولا : (وكأنه لم يسمع) لاحظ أننى سبق أن حصلت عليه .
هيليكون : من ؟
كاليجولا : القمر ؟
هيليكون : نعم بالطبع ، ولكن هل تعرف أنهم يتآمرون عليك ؟
كاليجولا : بل لقد حصلت عليه تماما . صحيح مرتين أو ثلاث مرات لا غير ، ولكن مع ذلك فقد حصلت عليه .

هيليكون : مضى على وقت طويل وأنا أحاول أن أتحدث إليك .

كاليجولا : كان ذلك في الصيف الماضي ومنذ ذلك الوقت الذى كنت أنظر اليه وأداعبه على أعمدة الحديقة انتهى به الأمر إلى أن يفهم .

هيليكون : كف عن هذه اللعبة يا كايوس . وان كنت لا تريد أن تصغى إلى فان وظيفتى تقضى على بأن أتكلم بالرغم من ذلك ، وإذا لم تسمعنى فليكن ما يكون !

كاليجولا : (مشغول دائماً بصبغ أصابع رجله باللون الأحمر) هذا الدهان لا يساوى شيئاً ولكن فلنعد إلى الحديث عن القمر ، كان ذلك في ليلة جميلة من ليالى أغسطس . (يدير هيليكون وجهه بتجد ويلتزم الصمت ولا يتحرك) أظهر شيئاً من الكلفة . وكنت أنا مضطرباً . وكان فى بادئ الأمر دمويًا فوق الأفق . ثم أخذ يرتفع وبسرعة متزايدة وهو يزداد خفة ، وكلما زاد ارتفاعه كلما صار أكثر صفاء وقد أصبح كبحيرة ماء فى بياض اللبن وسط هذه الليلة المليئة باحتكاكات النجوم ، ووصل عندئذ إلى أعلى درجة ، رقيقاً ، خفيفاً ، عارياً ، وعبر عتبة الحجر ، وببطئه الأكيد وصل إلى فراشى وانساب فيه ونمرنى بابتسامته وببريقه . قطعاً هذا الدهان لا يساوى شيئاً - ولكنك ترى يا هيليكون أننى أستطيع أن أقول إننى حصلت عليه .

هيليكون : أتريد أن تصغى إلى لتعرف ما بهدك ؟

كاليجولا

: (يتوقف ويثبت نظره فيه) انما أريد القمر يا هيليكون
وأنا أعرف سلفا من سيقتلنى . ولم أستفد بعد كل
ما يمكن أن يجعلنى أعيش ، ولهذا أريد القمر ، ولن
تعود إلى هنا قبل أن تحصل لى عليه .

هيليكون

: إذن سأقوم بواجبى وأقول لك ما عندى : تألفت
مؤامرة ضدك بزعامة شيريا ، وقد اكتشفت هذه
الصحيفة التى يمكن أن تنبئك بالمهم ، وأضعها هنا
(يضع هيليكون الصحيفة على مقعد وينسحب) .

كاليجولا

: إلى أين أنت ذاهب يا هيليكون ؟

هيليكون

: لا تيك بالقمر .

المنظر الرابع

(يسمع خدش على الباب ، يلتفت كاليجولا إلى الخلف فجأة ويلمح الشريف العجوز) .

الشريف العجوز : (مترددا) أسمع يا كايوس ؟
كاليجولا : (وقد نقد صبره) طيب ادخل (ناظراً إليه) نعم
يا جميلتي ؟ جئت لترى فينوس مرة أخرى !

الشريف العجوز : كلا ما جئت لهذا . هس ، آه . عفوا يا كايوس ،
أريد أن أقول لك ... أنت تعرف انني أحبك
كثيراً وأنا لا أبتغي إلا أن أقضي آخر أيامي في هدوء .

كاليجولا : بسرعة ! بسرعة !
الشريف العجوز : نعم . طيب . أخيراً .. (بسرعة جدا) إنه شيء
خطير . هذا كل ما في الأمر .

كاليجولا : كلا . فليس بالخطير .
الشريف العجوز : ولكن ماذا اذن يا كايوس ؟
كاليجولا : ولكن عم تتكلم يا حبيبتى ؟
الشريف العجوز : (ينظر من حوله) يعني .. (يلف ويدور حول
نفسه وينتهي به الأمر إلى الانفجار) مؤامرة ضدك .

كاليجولا : أنت ترى جيداً أن الأمر ليس خطيراً بالمرّة ، وهذا
ما كنت أقوله .

- الشريف العجوز : يا كايوس ، أنهم يريدون أن يقتلوك .
 كاليجولا : (يذهب اليه ويمسك بأكتافه) أتعرف لماذا لا أستطيع أن أصدقك ؟
- الشريف العجوز : بحق الآلهة جميعا يا كايوس ..
 كاليجولا : (برفق دافعا إياه شيئا فشيئا إلى الباب) ، لا تخلف بصفة خاصة . أولى بك أن تستمع إلى . إذا كان ما قلته صحيحاً فيلزمني أن أفترض أنك تغدر بأصحابك ، أليس كذلك ؟
- الشريف العجوز : (تائه بعض الشيء) يعني يا كايوس ، إن حبي لك...
 كاليجولا : (بنفس اللهجة) وأنا لأستطيع أن أفترض ذلك . لقد كرهت الحياة إلى حد أني لأقدر أن أمنع نفسي من قتل الخائن . أنا أعرف قيمتك حق المعرفة ، وقطعا أنت لا تريد أن تخون ولا أن تموت .
- الشريف العجوز : قطعاً يا كايوس قطعاً .
 كاليجولا : انت تدرك إذن أنني كنت على حق في ألا أصدقك وما أنت بيجان . أليس كذلك ؟
- الشريف العجوز : آه لا ...
 كاليجولا : ولا بخائن .
- الشريف العجوز : هذا مالا شك فيه يا كايوس .
 كاليجولا : وعلى ذلك فليس ثمة مؤامرة . قل لي ، لم يكن هذا إلا مزاحاً ؟
- الشريف العجوز : (متغيراً) مزاح ، مجرد مزاح ...

كاليجولا : لا يريد أحد أن يقتلنى ، هذا واضح ؟

الشريف العجوز : لا أحد بكل تأكيد ، لا أحد .

كاليجولا : (متنفسا بقوة ثم ببطء) إذن انصرف يا جميلتى

فالرجل الشريف حيوان نادر فى هذا العالم إلى حد

أننى لا أستطيع تحمل رؤيته لوقت طويل .لابد أن

أبقى وحدى لأتذوق طعم هذه اللحظة العظيمة .

المنظر الخامس

(يتأمل كاليجولا الصحيفة للحظة وهو في مكانه ،
يمسك بها ويقرؤها يتنفس بقوة وينادي أحد رجال
الحرس) .

كاليجولا : أحضر شيريا (يخرج رجل الحرس) لحظة ! (يقف
الرجل) مع إحاطته بمظاهر الاحترام .
(يخرج رجل الحرس . بمشى كاليجولا قليلا طولا
وعرضا ثم يتجه إلى المرأة) .

كاليجولا : كنت قد قررت أن تكون منطقيا يا أبله ولكن
المشكلة هي معرفة إلى أي حد سيستمر ذلك (ساخرأ)
إذا جلبوا لك القمر فسيغير كل شيء ، أليس كذلك ؟ .
سيصبح المستحيل ممكنا . وفي نفس الوقت سيتغير
وجه الأشياء جميعا مرة واحدة . لم لا يا كاليجولا !
من يدري ؟ (ينظر حوله) الناس من حولي يقل عددهم
باطراد ، هذا أمر غريب (إلى المرأة وبصوت مكتوم)
عدد الأموات تجاوز الحد ، عدد الأموات تجاوز الحد ، عدد
الأموات تجاوز الحد ، لهذا مجرد الدنيا من الناس ، وحتى
لو جلبوا لي القمر ، فلن أستطيع الرجوع إلى الوراء

وحتى لو تحرك الموتى من جديد تحت ملاطفة الشمس
فان جرائم قتل البشر لن تختفى تحت الأرض بسبب
ذلك (بلهجة الغضب) المنطق يا كاليجولا ، لابد من
متابعة المنطق ، السلطة إلى النهاية . والهجر إلى النهاية .
لا . لا رجوع إلى الوراء ، لابد من الاستمرار إلى
النهاية . (يدخل شيريا) .

المنظر السادس

(كاليجولا منقلب قليلا على مقعده غائر في معطفه .
منهك القوى) .

: هل طلبتني يا كايوس ؟

شيريا .

: (بصوت خافت) أجل يا شيريا ، يارجال الحرس
أحضروا المشاعل !
(صمت) .

كاليجولا

: هل لديك شيء خاص تريد أن تقوله لي ؟

شيريا

: كلا يا شيريا .

كاليجولا

: (متضايق بعض الشيء) هل أنت متأكد من أن
وجودي ضروري ؟

شيريا

: كل التأكيد يا شيريا (مرة أخرى فترة من الصمت .
ومستعجلا فجأة) ولكن لا تؤاخذني أنا مشيت البال
وقد استقبلتك استقبالا غير كريم خذ هذا الكرمي
ولتجاذب أطراف الحديث كأصدقاء . أريد أن
أتحدث قليلا إلى شخص ذكي .
(يجلس شيريا) .

كاليجولا

(يبدو طبيعيا لأول مرة منذ بدء المسرحية) .

كاليجولا

: هل تعتقد أن رجلين متساويين في الروح وفي الشهامة
يستطيعان ولو مرة واحدة في حياتهما أن يتحادثا بكل
صراحة كما لو كانا عاريين كل منهما أمام الآخر ،
مجردين من المزاعم الباطلة والأغراض الشخصية
والأباطيل التي يعيشان عليها ؟

شيريا

: أظن أن هذا ممكن ، ولكني أعتقد أنك غير قادر
على ذلك .

كاليجولا

: صدقت . وانما أردت أن أعرف إذا كان رأيك كراي .
لنصنع إذن الأقنعة ولنستعمل الأكاذيب ولنحدث
كما لو كنا نقاتل مدرعين حتى مقبض السيف . :
يا شيريا لم لا تحبني ؟

شيريا

: ليس فيك ما يستحق الحب . وهذه الأشياء لا تأتي
بالأمر . وكذلك لأنني أفهمك حق الفهم ، ولا يمكن
أن يحب المرء الوجه الذي يحاول أن يخفيه في نفسه .

كاليجولا

: لماذا تكرهني ؟

شيريا

: أنت في هذا مخطيء يا كايوس . أنا لا أكرهك بل
أراك ضارا وقاسيا وأنانيا ومغرورا ، ولكني لا أقدر
على كرهك ، لأنني لا أعتقد أنك سعيد ، ولا أستطيع
أن أحتقرك لأنني أعلم أنك لست جباناً .

كاليجولا

: إذن فلماذا تريد أن تقتلني ؟

شيريا

: قلته لك . أنا أراك ضارا . أنا أحب الأمن واحتاج

اليه . ومعظم الناس مثلى، إنهم غير قادرين على أن يعيشوا في عالم تستطيع فيه أشد الأفكار غرابة أن تدخل إلى عالم الواقع ، وتدخل فيه في أغلب الوقت دخول السكين في القلب . وأنا أيضاً لا أريد أن أعيش في مثل هذا العالم وأفضل أن أمسك زمام نفسي بيدي .

: الأمن والمنطق لا يتفقان .

: صحيح .. هذا غير منطقي ولكنه سليم .

: استمر .

كاليجولا

شيريا

كاليجولا

شيريا

: لم يعد لدى ما أقوله . لا أريد أن أدخل في منطقك . افكرتني عن واجباتي كإنسان تختلف عن فكرتك ، وأنا أعلم أن معظم رعاياك يتفقون معي على هذا الرأي .. أنت عائق للجميع ومن الطبيعي أن تختفي .

: كل هذا واضح جداً وشرعي جداً وربما كان بديهيًا في نظر معظم الناس ولكنه ليس كذلك في نظري . أنت ذكي ولا بد أن يدفع المرء ثمن ذكائه أو ينكره ولكن لماذا لا تريد أن تنكره ولا تريد أن تدفع ؟

: لأنني أريد أن أعيش وأن أكون سعيداً واعتقد أننا لن نستطيع أن نحصل على هذا أو ذاك إذا دفعنا بالعبث إلى أقصى مداه . أنا ككل الناس : لكي أشعر بأنني تحررت منه أتمنى أحياناً الموت لمن أحب واشتهى نساء محرمات على بحكم قوانين الأسرة والصداقة ولكي أكون منطقياً كان يلزم مني أن أقتل أو أن أمتلك

كاليجولا

شيريا

ولكنى أرى إن هذه الأفكار الغامضة لأهمية لها ،
ولو انشغل الناس بتحقيقها لما استطعنا أن نعيش أو أن
نكون سعداء . ومرة أخرى هذا هو ما يهمنى .

: لابد إذن أن تؤمن بفكرة سامية .

: أو من بأن بعض الأعمال أجمل من بعض .

: أعتقد أنها جميعا متكافئة .

: أعلم ذلك يا كايوس ولهذا أنا لا أكرهك ولكنك
تضايقنا ولابد أن تختفى.

: هذا جد صواب ولكن لم تعلنه وتعرض حياتك للخطر ؟
: لأن هناك آخرين سيحلون محلى ولأنى لا أحب أن
أكذب .

: أى شيريا ..

: نعم يا كايوس .

: هل تعتقد أن رجلين متساويين فى الروح وعزة النفس
يستطيعان أن يتحدثا بكل صراحة لومرة واحدة فى
حياتهما ؟

: أعتقد أن هذا هو ما قلناه للتو والساعة.

: أجل يا شيريا ، ولكنك كنت تعتقد أنى غير قادر
على ذلك .

: أنا أخطأت يا كايوس واعترف بخطئى وأشكر
وأنتظر الآن صدور حكمك .

كاليجولا

شيريا

كاليجولا

شيريا

كاليجولا

شيريا

كاليجولا

شيريا

كاليجولا

شيريا

كاليجولا

شيريا

كاليجولا

: (شارد الذهن) .

حكيمى ؟ آه . تقصد .. (ساحبا الصحيفة من عباءته)
هل تعرف هذه يا شيريا

شيريا

: كنت أعلم أنها فى حوزتك .

كاليجولا

: (بطريقة حماسية) أجل يا شيريا وصراحتك نفسها
كانت مفتعلة . لقد تحدث الرجلان بكل صراحة
ومع ذلك فما علينا . والآن سنكف عن لعبة الصدق
ونستأنف الحياة كما كنا فى الماضى ، ولابد لك من
أن تحاول فهم ما سأقوله لك وان تتحمل شتائمى
وانحراف مزاجى . هذه الصحيفة هى الدليل الوحيد .

شيريا

: انى راحل يا كايوس فقد سئمت هذه اللعبة الكثيرة
أعرفها أكثر من اللازم ولم أعد أطيق رؤيتها .

كاليجولا

: (بنفس الصوت الحماسى المتيقظ) .

انتظر قليلا .. هذا هو الدليل الوحيد أليس كذلك؟

شيريا

: لا أظن أنك فى حاجة إلى أدلة لتقتل إنسانا .

كاليجولا

: صحيح ولكن سأناقض نفسى ولو مرة . هذا لا يضايق
أحدأ . وما أحلى أن يناقض المرء نفسه من وقت إلى
آخر . هذا يريح وأنا فى حاجة إلى الراحة يا شيريا .

شيريا

: لا أفهم ولا أميل إلى هذه التعقيدات .

كاليجولا

: بكل تأكيد يا شيريا . أنت رجل عاقل لا تريد شيئا
غير عادى .

(منفجراً في الضحك) كل ما تريده ، هو أن تعيش
وأن تكون سعيداً .

شيريا

كاليجولا

: أعتقد أنه من الأجدر بنا أن نكتفي بهذا .

: لم يحن الوقت بعد .. قليلاً من الصبر من فضلك !

عندى هنا هذا الدليل . انظر . أريد أن أدخل في
الاعتبار أنني لا أستطيع أن أقتلك بدونك . هذه هي
فكرتى وفي هذا راحتي . هيه . انظر كيف تصبح
الأدلة في يد الإمبراطور (يقرب الصحيفة من شعلة .

يلحق به شيريا وتفصل بينهما الشعلة . تدوب الصحيفة)
: أترى يا متأمر أنها تتلاشى وكلما اختفى هذا الدليل فإن

كاليجولا

صبحت من البراعة يشرق على وجهك . جبهتك العجيبة
الظاهرة يا شيريا . ما أجمل البرىء ما أجمله ! تأمل
قوتى . إن الآلهة نفسها لا تمنح الغفران إلا بعد أن
تعاقب ، وإمبراطورك لا يحتاج إلا إلى شعلة لكي
يغفر لك ويشجعك . استمر يا شيريا واصل إلى النهاية
الاستدلال الباهر الذى عرضته على - إمبراطورك
ينتظر راحته . هذه هي طريقته الخاصة في الحياة
والسعادة .

(ينظر شيريا إلى كاليجولا مذعوراً ولا يكاد يقوم
بحركة واضحة . يبدو أنه فهم . يفتح فاه . وينصرف
فجأة لا يزال كاليجولا واضعاً الصحيفة في اللهب
وهو يتابع شيريا بنظراته) .
الستار

الفصل الرابع

(المسرح في حالة نصف اظلام .. يدخل
شيريا وسيبيون . يذهب شيريا الى اليمين
ثم الى اليسار ويعود الى سيبيون) .

سيبيون

: (يبدو عليه الجمود) .

ماذا تريد مني ؟

شيريا

: الوقت يأزف ولا بد أن نكون حازمين فيما ينبغي
أن نعمله .

سيبون

: من قال لك اننى غير حازم ؟

شيريا

: لم تحضر اجتماعنا بالأمس .

سيبيون

: هذا صحيح يا شيريا .

شيريا

: يا سيبون أنا أكبر منك سنا وليس من عادتي أن أطلب

المعونة ولكن صحيح أنا فى حاجة اليك . هذا القتل

يتطلب متكفلين جديرين بالاحترام وبين هذا الغرور

المجروح وهذه المخاوف الدنيئة أنا وأنت وحمدنا لنا

دوافع تقية طاهرة ، وأنا لاعلم أنك إن تهجرنا فلن

تغدر بنا . هذا لأهمية له ، وإنما أريد أن تبقى معنا .

- سيبيون : أنا فاهم ولكن أقسم لك أننى غير قادر على ذلك .
- شيريا : هل أنت إذن معه ؟
- سيبيون : كلا ولكنى لأستطيع أن أكون ضده (فترة من الوقت ثم بصوت مكتوم) إن أقتله يظل قلبي على الأقل معه .
- شيريا : ولكنه قتل أباك :
- سيبيون : أجل ومن هنا كانت البداية ومن هنا أيضاً النهاية .
- شيريا : إنه ينكر ما تسلم أنت به ويحقر ماتجله .
- سيبيون : صحيح يا شيريا ولكن شيئاً ما فى نفسى يشبهه . نفس الشعلة تحرق قلبينا .
- شيريا : تمر بالإنسان أوقات لا بد له فيها من أن يختار ، أما أنا فقد كتبت كل ما يمكن أن يشبهه فى نفسى .
- سيبيون : أنا لا أستطيع الاختيار لأنى بالإضافة إلى ما أعانيه أنا لم أيضاً لما يقاسيه هو ، ومصيبتى لأنى أفهم كل شىء .
- شيريا : إذن فأنت تختار أن تقره على ما يفعل .
- سيبيون : (فى صرخة) .
- أوه . أرجوك يا شيريا لن يكون أحد على حق أبداً فى نظرى .
- (تمر فترة .. ينظر كل منهما إلى الآخر) .
- شيريا : (بانفعال وهو يتقدم نحو سيبيون) .

أتعلم أنني ازددت له كرها بسبب ما فعله بك .

: أجل لقد علمني أن أتشدد في طلب كل شيء .

سيبيون

: كلا يا سيبيون لقد غرس فيك اليأس، وغرس اليأس

شريا

في نفس تقيّة جرّمة تفوق كل ما ارتكبه حتى الآن

من جرائم . أقسم لك أن هذا كاف لكي أقتله بعنف .

(يتجه إلى باب الخروج ويدخل هليكون) .

المنظر الثاني

- هيليكون : كنت أبحث عنك يا شيريا. بنظم كاليجولا اجتماعا
وديا وعليك أن تنتظره (يلتفت إلى سيبون) ولكننا
لسنا في حاجة اليك يا حمامتى تستطيع أن تنصرف .
سيبون : (وعندما يهيم بالخروج يلتفت إلى شيريا) .
شيريا ..
شيريا : (في غاية الهدوء) .
نعم يا سيبون ؟
سيبون : حاول أن تفهم .
شيريا : (بهدوء تام) :
كلا يا سيبون :
(يخرج سيبون وهيليكون) ؟

المنظر الثالث

(صرير أسلحة فى الكواليس يظهر رجلان من
الحرس على اليمين يقودان الشريف العجوز،
والشريف الأول الذى تظهر عليه علامات الفزع)

الشريف الأول : (إلى رجل الحرس بصوت يحاول أن يجعله ثابتاً) .
ماذا يراد بنا فى هذه الساعة من الليل ؟

رجل الحرس : (مشيراً إلى المقاعد التى على اليمين) .
اجلس هنا .

الشريف الأول : إذا كان يريد قتلنا كما قتل الآخرين فلا داعى اكل
هذه الحركات المفتعلة .

رجل الحرس : اجلس هنا أيها البغل العجوز .

الشريف العجوز : فلنجلس . هذا الرجل لا علم له بشيء كما يترأى
للعيان .

رجل الحرس : نعم يا جميلتى هذا ظاهر للعيان .
(يخرج) .

الشريف الأول : كان ينبغى أن نعمل بسرعة كنت أعرف ذلك أما الآن
فالتعذيب ينتظرنا .

المنظر الرابع

شيريا : (هادثا وهو يجلس) .

ما الموضوع ؟

للشريف الأول والشريف العجوز : (معا) .

اكتشفت المؤامرة .

للشريف العجوز : ثم ماذا ؟

شيريا : (غير متأثر) .

أذكر أن كاليجولا أعطى واحداً وتسعين ألف قطعة

من الفضة لعبد لص لم ينجح التعذيب في حمله على

الاعتراف .

الشريف الأول : تو ما انصلحت أمورنا .

شيريا : كلا . ولكن هذا دليل على أنه يحب الشجاعة ولا بد

أن تدخلوه في اعتباركم (إلى الشريف العجوز) أليس

لديك مانع من أن تكف عن طعنة أسنانك على هذا

النحو ؟ أنا أكره هذا الصوت .

للشريف العجوز : ذلك أن ..

الشريف الأول : كفاية حكايات .. إننا نلعب بحياتنا .

شيريا : (دون أن يتعثر) هل تعرفون كلمة كاليجولا المفضلة ؟

الشريف العجوز : أجل يقولها للجلاد : « اقتله ببطء حتى يشعر بأنه يموت » .

شيريا : لا فهناك ماهو أحسن : بعد تنفيذ الإعدام يتشاءب ويقول بطريقة جدية « إن أكثر مايعجبني هو عدم إحساسى » .

الشريف الأول : أسامعون أنتم ؟
(صوت أسلحة) .

شيريا : هذه الكلمة تكشف ضعفا .

الشريف العجوز : أليس لديك مانع من أن تكف عن التفلسف ؟
(يدخل من نهاية المسرح الخلفية عبد يحمل أسلحة ويرصها فوق مقعد) .

شيريا : (الذى لم يره) .

لنعترف على الأقل بأن له نفوذاً لا ينكر . إنه يرغب الناس جميعا على التفكير . عدم الأمان هو الذى يدفع على التفكير ولذلك يلاحقه قدر كبير من الأحقاد .

الشريف العجوز : (مرتعدا) .

انظر ...

شيريا : (لاهما الأسلحة .. يتغير صوته قليلا) .

ربما كنت على حق .

الشريف الأول : كان يجب علينا أن نعمل بسرعة لقد انتظرنا أكثر مما ينبغى .

شيريا

: هذا درس جاء بعد الأوان .

الشريف العجوز

: ولكن هذا غير معقول . أنا لا أريد أن أموت .

(ينهض ويريد أن يهرب .. يظهر حارسان ويستبقياه بالقوة بعد أن يصفعاه . يتناقل الشريف الأول على مقعده . يلفظ شيريا ببعض كلمات لا يسمعها أحد . وفجأة تنطلق في خلفية المسرح السيستر والسيمبال القريبة اللاذعة ذات القفزات القصيرة . يلزم الأشراف الصمت وينظرون إلى كاليجولا في زى راقصة قصير وعلى رأسه زهور وهو يظهر في خيال الظل من وراء الستارة الخلفية ويقوم ببعض حركات الرقص المضحكة ثم يختفي وبعد ذلك على الفور يقول أحد الحراس بصوت فيه تفخيم « انتهى العرض » وفي أثناء ذلك دخلت كايرونيا في صمت خلف المشاهدين تتكلم بصوت لا يدل على شيء ومع ذلك يجعلهم يرتجفون) .

المنظر الخامس

- كايرونيا : عهد إلى كاليجولا بأن أقول لكم انه كان يستدعيكم إلى هنا لشئون الدولة ولكنه اليوم دعاكم لتشاركوه شعورا فنيا (فترة من الوقت .. ثم بنفس الصوت) وأضاف إلى ذلك أن من لا يشارك ستقطع رقبتة (يسكتون) اعتذر عن الإلحاح ولكن يجب أن أسألكم إذا كنتم وجدتم أن هذه الرقصة كانت جميلة .
- الشريف الأول : (بعد تردد) . كانت جميلة يا كايرونيا .
- الشريف العجوز : أى نعم يا كايرونيا .
- كايرونيا : وأنت يا شيريا ؟
- شيريا : (فى برود) . كان فنا عظيما .
- كايرونيا : عظيم سأذهب لأخبر كاليجولا بذلك .

المنظر السادس

(يدخل هيليكون) .

- هيليكون : قل لي يا شيريا هل كان فنا عظيما بحق ؟
- شيريا : بمعنى من المعاني هو كذلك .
- هيليكون : فاهم ، أنت قوى جدا يا شيريا ، مزيف كالرجل النبيل ولكنك قوى بحق أما أنا فلست قويا ومع ذلك فلن أدهلك تمس كاليجولا بسوء حتى ولو كانت هذه هي رغبته .
- شيريا : لا أفهم شيئا مما تقول ولكني أهتمك على إخلاصك . أنا أحب الخدم الأوفياء .
- هيليكون : ها أنت جد فخور . هيه ؟ نعم أنا أخدم مجنوننا ولكن من تخدم أنت ؟ الفضيلة ؟ سأقول لك رأيي فيها . أنا ولدت عبدا ، إذن فلحن الفضيلة قد رقصته تحت السياط في أول الأمر . أيها الفاضل ، كايوس لم يلق على خطبة بل فك رقبتى وأخذنى إلى قصره وهكذا استطعت أن أشاهدكم أيها الفضلاء ورأيت أن وجوهكم مدنسة ورائحتكم كريهة ، رائحة غير لذيدة كرائحة من لم يعانون أبدا من شيء ولم يخاطروا بشيء ، رأيت

تلافيح النبلاء ولكن قلوبهم بالية وعلى وجوههم
أمارات البخل وأيديهم تنم عن الدهاء. أنتم قضاة؟
أنتم الذين تتاجرون في الفضيلة وتحلمون بالأمن كما
تحلم الفتاة بالحب ، أنتم الذين ستموتون في الفرع
حتى دون أن تعرفوا أنكم قضيت عمركم في الكذب؟
أبجروون على أن تفحموا أنفسكم في محاكمة هذا
الذي قاسى من غير حساب والذي يسيل دمه كل يوم
من آلاف الجروح؟ عليكم أن تقتلوني قبل أن تقتلوه.
تأكد من هذا. اهزأ بالعبد يا شيريا فهو أسمى فضيالتك
ما دام لا يزال قادرا على أن يحب هذا السيد التعس
وعلى أن يدافع عنه ضد أكاذيبكم النبيلة وأفواهكم
الحانثة .

: يا عزيزى هيليكون أنت تنساق في الفصاحة وبصراحة
ذوقك كان في الماضي خيرا مما هو الآن .

شيريا

: بالحق أنا حزين ، فهذه هي نتيجة كثرة اختلاطى بكم.
والزوجان حين تتقدم بهما السن يبلغ من تشابههما
أن يصبح عدد شعرات أذن كل منهما مساويا لعدد
شعر أذن الآخر ، ولكنى أكبح جماح نفسى .
لا تخف إني كابع جماح نفسى . وبساطة هذا ..
انظر أترى هذا الوجه ؟ طيب انظر اليه جيدا .
عظيم . هل عرفت الآن عدوك ؟
(يخرج) .

هيليكون

المنظر السابع

شريا : والآن ينبغي أن نعمل بسرعة . أمكثا هنا أنتما الاثنان
ستكون مائة هذا المساء .

الشريف العجوز : أمكثا هنا .. امكثا هنا . ولكني أود أن أنصرف .
(يتنشق) هنا تفوح رائحة الموت .

الشريف الأول : أو الكذب (يحزن) أنا قلت ان هذه الرقصة كانت
جميلة .

الشريف العجوز : (مصالحا) .

كانت كذلك بمعنى من المعاني ، كانت كذلك .
(يدخل تيار هواء وعدد من الأشراف والفرسان)

المنظر الثامن

- الشریف الثاني : ماذا فی الأمر؟ هل تعلمون؟ استدعانا الإمبراطور.
- الشریف العجوز : (شارد الفكر).
ربما كان ذلك من أجل الرقص.
- الشریف الثاني : أى رقص؟
- الشریف العجوز : نعم، أخيراً، الانفعال الفنى.
- الشریف الثالث : قيل لى إن كاليجولا مريض جداً.
- الشریف الأول : هو كذلك.
- الشریف الثالث : ماذا به إذن؟ (مبهوراً) وحق الآلهة جميعاً هل سيموت؟
- الشریف الأول : لا أظن فمرضه لا يميت إلا الآخرين.
- الشریف العجوز : إذا جرؤنا أن نقول.
- الشریف الثاني : أنا أفهمك. ألم يصيبه مرض أقل خطراً وإن يكن أكثر.
نفعاً لنا؟
- الشریف الأول : كلا فهذا المرض لا يحتل التنافس. أسمحون لى
أنا ذاهب لمقابلة شيريا.
(يخرج وتدخل كايرونيا. فترة صمت قصير).

المنظر التاسع

- كايزونيا : (فى لهجة غير مبالية) .
يشكو كاليجولا من ألم فى المعدة . لقد تقياً دماً .
(يهرع الأشراف ويحيطون بها) .
- الشريف الثانى : آه أيتها الآلة التى وسعت قدرتها كل شىء نذرا على إذا
شئى لأدفعن مائة ألف سيسترس إلى خزانة الدولة .
- الشريف الثالث : (مغاليا) يا جوبيتر ، خذ روحى فداء لروحه .
(كان كاليجولا قد دخل منذ لحظة واستمع إلى الحديث)
- كاليجولا : (متقدما نحو الشريف الثانى) .
قبلت قربانك يا ليسيوس . أشكرك . سيحضّر أمين
الخزانة إلى بيتك غدا .
(يذهب إلى الشريف الثالث ويقبله) لا تستطيع أن
تدرك مدى تأثيرى
(فترة صمت وبرقة) أنت تحبى إذن ؟
- الشريف الثالث : (مصدقا) آه يا قيصر لا يوجد شىء لا أعطيه من
أجلك على الفور .
- كاليجولا : (مقبلا إياه مرة أخرى) .

آه . هذا كثير يا كاسيوس . أنا لست جديراً بهذا الحب كله .

(تصدر من كاسيوس حركة احتجاج) أقول لك لا ! لا ! أنا غير جدير به (ينادى رجلين من رجال الحرس) خذوه (وإلى كاسيوس في رفق) اذهب يا صاحبي واذكر أن كاليجولا قد وهبك قلبه .

الشريف الثالث : (قلق بشكل غير واضح) ولكن إلى أين يأخذونني ؟

كاليجولا : إلى الموت . تشجع . لقد وهبت حياتك فداءً لحياتي وأنا الآن أشعر بأن صحتي تحسنت ، بل ولم أعد أحس بنطعم الدم البشع في فمي . لقد شفيتني . هل أنت سعيد يا كاسيوس لأنك تستطيع أن تهيب حياتك من أجل شخص آخر إذا كان هذا الشخص يدعى كاليجولا ، ها أنا من جديد على أهبة الاستعداد لكل الأفراح .
(يجرّون الشريف الثالث الذي يقاوم ويصرخ) .

الشريف الثالث : لا أريد . ولكن هذا مزاح .

كاليجولا : (حالما بين الصرخات) عما قريب ستغطي الطرق المطلة على البحر بأزهار الميموزا وسيرتدى النساء فساتين من النسيج الخفيف وستطل علينا سماء رحيبة منعشة وخفافة يا كاسيوس بسماوات الحياة !

كاليجولا : (ملتفتاً إليه وجاداً فجأة) الحياة يا صاحبي لو أنك أحبيتها حباً كافياً لما لعبت بها هكذا في غير حذر .
(يجرّون كاسيوس) .

: (عائدا إلى المائدة) وعندما يخسر المرء في اللعب لأبد
 أن يدفع (فترة من الوقت) تعالى يا كايرونيا (يلتفت
 إلى الآخرين) وبهذه المناسبة لقد بدر لخاطري فكرة
 جميلة أريد أن تشاركوني فيها ، لقد كان عهدي
 حتى الآن مفرطا في السعادة ، لا طاعون ولا دين
 قاس بل ولا انقلاب وباختصار لأشياء مما يجعلكم
 ذكرى للأجيال القادمة . ومن أجل هذا إلى حد ما
 أحاول كما ترون أن أعوض حذر القدر أقصد ...
 لأدري إذا كنتم فهمتوني (بضحكة صغيرة) وأخيراً
 سأحل أنا محل الطاعون (مغبراً لهجته) ولكن
 اسكتوا هاهو شيريا ، عليك به يا كايرونيا .
 (يخرج ويدخل شيريا والشريف الأول) .

المنظر العاشر

(تذهب كايرونيا بنشاط أمام شيريا)

كايرونيا

: كاليجولامات

(تدير وجهها كما لو كانت تبكى وتثبت أنظارها
في الآخرين فيلزمون الصمت . يبدو على الجميع
الدهشة ولكن لأسباب مختلفة)

الشريف الأول

: أنت ... أنت متأكد من هذه المصيبة ، هذا خير ممكن
لقد كان يرقص منذ لحظة

كايرونيا

: بالضبط ، فقد أجهز عليه هذا المجهود .

(ينتقل شيريا بسرعة من واحد إلى آخر ثم يلتفت
إلى كايرونيا ، الجميع يلتزمون الصمت)

كايرونيا

: (ببطء) أنت لا تقول شيئا يا شيريا

شيريا

: (بنفس البطء) هذه مصيبة كبرى يا كايرونيا

(يدخل كاليجولا بعنف ويتجه إلى شيريا .)

كاليجولا

: أحسنت اللعب يا شيريا (يدور حول نفسه مرة وينظر
إلى الآخرين بانفعال) هيه . لقد أخطأت الهدف
(إلى كايرونيا) لا تنسى ما قلته لك .

(يخرج)

المنظر الحادى عشر

(تنظر اليه كايزونيا فى صمت وهو خارج)

- الشريف العجوز : (يقول بأمل لا يكل) لعله مريض يا كايزونيا ؟
- كايزونيا : (ناظرة اليه بكره) لا يا جميلتى ولكن ما تجهله هو أن هذا الرجل ينام ساعتين كل ليلة وما بقى من الوقت يقضيه فى التجول فى ممرات القصر لأنه عاجز عن الرقاد . والذى تجهله ولم تسأل نفسك عنه أبدا هو ما يفكر فيه هذا المخلوق طوال هذه الساعات المميته ما بين منتصف الليل وطاقوع الشمس . مريض ؟ كلا ليس مريضا إلا إذا اخترعت أسماء وأدوية للقروح الكثيرة المصابة بها نفسه :
- شيريا : (و كأنه قد تأثر) أنت على حق يا كايزونيا . نحن لا نجهل أن كايوس
- كايزونيا : (بأسرع منه) كلا أنتم لا تجهلون ذلك ولكنكم ككل الذين لا مشاعر لهم لا تقدرون على احتمال من لهم منها الشيء الكثير . كثير من المشاعر ! هذا هو ما يضايق ، أليس كذلك ؟ وعندئذ يسمون هذا مرضا ؟ لأن فى هذا تبريرا وارضاء للمتحدثين (بلهجة

مغايرة) هل عرفت الحب في حياتك يا شيريا ؟

شيريا

: (يعود إلى حالته الطبيعية) لقد بلغنا من الشيخوخة حدا
لا يسمح لنا بالتعلم يا كايرونيا : ومن جهة أخرى
فليس من المؤكد أن يترك لنا كاليجولا الوقت لذلك .

كايرونيا

: (وقد سيطرت على نفسها من جديد) هو صحيح
(تجلس) لقد كنت على وشك أن أنسى توصيات
كاليجولا . تعلمون أن اليوم يوم مخصص للفن .

الشريف العجوز : حسب التقويم ؟

كايرونيا

: لا بل حسب ما يراه كاليجولا . لقد أرسل في طلب
بعض الشعراء وسيقترح عليهم إنشاء ارتجاليا حول
موضوع بعينه وهو يريد أن يشترك الشعراء منكم في
المسابقة اشتركا فعليا وذكر بصفة خاصة سيبون
الصغير وميتلوس .

ميتلوس

: واكننا لم نستعد

كايرونيا

: (كأنها لم تسمع وبصوت لا يدل على شيء) طبعاً
ستكون هناك مكافآت وعقوبات أيضاً (يتراجع
الآخرون قليلاً) أستطيع أن أقول لكم بيني وبينكم
أنها ليست خطيرة جداً .
(يدخل كاليجولا أكثر عبوساً من أي وقت مضى)

المنظر الثاني عشر

- كاليجولا : كل شيء جاهز :
كايزونيا : كل شيء (إلى أحد رجال الحرس) أدخلوا الشعراء
(يدخل اثنا عشر شاعرا اثنين اثنين ويتزلون من جهة
اليمن بخطوة توقيعية)
كاليجولا : والآخرون ؟ :
كايزونيا : سيبيون وميتلاوس !
(ينضم الاثنان إلى الشعراء ويجلس كاليجولا في نهاية
المسرح الخلفية إلى اليسار ومعه كايزونيا وبقية الاشراف
لحظة صمت صغيرة)
كاليجولا : الموضوع هو : « الموت » والمهلة : دقيقة
(يكتب الشعراء على صحائفهم بسرعة)
الشريف العجوز : ممن ستكون لجنة التحكيم ؟
كاليجولا : منى . هل هذا غير كاف ؟
الشريف العجوز : أوه . نعم كاف تماما .
شيريا : هل ستشارك في المسابقة يا كايزوس ؟
كاليجولا : لا فائدة . فقد انقضى وقت طويل منذ حررت مؤلفا
عن هذا الموضوع ؟

- الشريف العجوز : أين يمكننا الحصول عليه ؟
- كاليجولا : لقد ألفت بطريقتي الخاصة وأتلوه كل يوم
(تنظر اليه كايرونيا في قلق)
- كاليجولا : (بعنف) ألا يعجبك شكلي ؟
- كايرونيا : (برقة) أسألك الصفح .
- كاليجولا : آه أرجوك لا داعي للتواضع . وبصفة خاصة لا داعي
للتواضع . أنت من غير هذا صعوبة الاحتمال فكيف
بتواضعك !
(تصعد كايرونيا ببطء)
- كاليجولا : (إلى شيريا) أواصل حديثي : هذا هو المؤلف الوحيد
الذي ألقته ولكنه يعتبر أيضا دليلا على أنني الفنان
الوحيد الذي عرفته روما ، أسمع أنت يا شيريا ؟
الوحيد الذي يوفق بين فكره وبين أفعاله .
- شيريا : إنما هي مسألة سلطة .
- كاليجولا : فعلا الآخرون يؤلفون لأنهم لا سلطة لهم أما أنا
فلست بحاجة إلى التأليف لأنني أعيش (بعنف) والآن ،
أنتم الآخرون ، هل انتهيم ؟
- ميتلوس : أعتقد أننا انتهينا .
- الكل : نعم
- كاليجولا : طيب استمعوا إلى جيدا ستركون صفوفكم وسأصفر
فيبدأ الأول قراءته وعند طلقة الصفارة يتوقف لكي

يبدأ الثاني وهكذا على التوالى والفائز هو الذى لن
تقاطع الصفارة قراءته . استعدوا (يلتفت إلى شيريا
وكأنه يفضى اليه بسر) يجب التنظيم فى كل شىء حتى
فى الفن .

(طلقة صفارة)

الشاعر الأول : أيها الموت من وراء الضفاف السود عندما ...

(طلقة صفارة يتزل الشاعر إلى اليسار . سيفعل
الآخرون نفس الشىء ويتم المنظر بطريقة آلية)

الشاعر الثانى : وآلهة الموت الثلاثة فى أغوارهن

(طلقة صفارة)

الشاعر الثالث : أناديك يا موت

(طلقة صفارة غاضبة . يتقدم الشاعر الرابع يتخذ
موقفا خطايا تدوى الصفارة قبل أن يبدأ الكلام)

الشاعر الخامس : وعندما كنت طفلا صغيرا ...

كالبجولا : (وهو يعوى) لا ماذا يمكن أن تكون علاقة طفولة
رجل غبي بالموضوع أسمح أن تقول لى أين العلاقة ؟

الشاعر الخامس : ولكنى لم أنه من كلامى بعد يا كايوس .

(طلقة صفارة حادة)

الشاعر السادس : (يتقدم مسلكا صوته) فى غير شفقة يجول ...

(طلقة صفارة)

الشاعر السابع : (غامضا) موعظة طويلة غامضة ...

(صفارة متقطعة . يتقدم سيبون من غير صحيفة)

- كاليجولا : جاء دورك يا سيبون . ليس معك صحائف ؟
- سيبون : لست في حاجة اليها
- كاليجولا : لئ
- (يضع صفارته)
- سيبون : (قريبا جدا من كاليجولا ودون أن ينظر اليه وبتنوع من السأم) أنت صيد للسعادة منك تحظى الكائنات .
بالتقاوة والصفاء
أنت السماء والشمس فيك تنساب
كالجدول الصغير
والأعياد الفريدة الوحشية
وهذياني بلا أمل .
- كاليجولا : (برفق) توقف تسمح ؟ (إلى سيبون) أنت لا زلت
صغيرا جدا على فهم الدروس الحقيقية للموت .
- سيبون : (مسلطا نظره على كاليجولا) كنت صغيرا جدا على
فقد أبي .
- كاليجولا : (مشيحا بوجهه فجأة) هلموا أيها الآخرون أصطفوا .
ان الشاعر المزيف عقوبة أقسى من أن يتحملها ذوق
كنت أفكر حتى الآن في أن أحتفظ بكم كحلفاء
وكنتم انخيل أحيانا أنكم ستكونون آخر مربع في
صفوف المدافعين غني ولكن هذا وهم باطل .
سأردكم إلى صفوف أعدائي . الشعراء ضدي .
أستطيع أن أقول إنها النهاية . اخرجوا في نظام تام

ستمرون أمامي وأنتم تلحسون صحائفكم لتزيلوا منها
آثار عاركم . انتباه ! إلى الامام سر !
(طلقات صفارة توقيعية — يسير الشعراء بخطى
منتظمة ويخرجون من جهة اليمين وهم يلحسون
صحائفهم الخالدة)

كاليجولا

: (بصوت منخفض جدا) واخرجوا كلكم .
(عند الباب يحجز شيريا الشريف الأول ممسكا بكتفه)

شيريا

: جاءت اللحظة المواتية .
(سببيون الصغير وقد سمع ، يتردد على عتبة الباب
ويذهب نحو كاليجولا)

كاليجولا

: (بطريقة فيها شر) ألا تستطيع أن تريحني كما يفعل
الآن أبوك؟

المنظر الثالث عشر

- سييون : هلم يا كايوس .. كل هذا لا فائدة فيه أعرف فعلا أنك قد اخترت .
- كاليجولا : دعني وشأني .
- سييون : سأتركك بالفعل لأنني أعتقد أنني فهمتك . لم يعد هناك مخرج لا لك ولا لي لأنني أشبهك كثيرا . سأرحل إلى بعيد لأبحث عن أسباب ذلك كله (فترة من الوقت ينظر إلى كاليجولا . ثم بصوت عال) وداعا يا عزيزي كايوس . وعندما ينتهي كل شيء لا تنسى أنني أحبتك .
- (يخرج . كاليجولا ينظر إليه . تبدو منه حركة ولكنه يهتز بعنف ويعود إلى كايرونيا)
- كايرونيا : ماذا قال ؟
- كاليجولا : هذا فوق مستوى عقلك
- كايرونيا : فيم تفكر ؟
- كاليجولا : فيه وفيك أيضا ولكن سيات
- كايرونيا : ما الخبر ؟
- كاليجولا : (ناظرا إليها) لقد رحل سييون ووضعت بهذا حدا

للصداقة ، ولكن أنت ، إني أتساءل ، لم لا تزالين هنا ؟ ..

كايزونيا

: لأننى أعجبك .

كاليجولا

: إن أقتلك أعتقد أننى ربما أفهم .

كايزونيا

: عسى أن يكون هذا حلا . إفعل اذن . ولكن ألا تستطيع ولو لدقيقة واحدة على الأقل أن تترك نفسك تعيش بحرية ؟

كاليجولا

: قضيت بضع سنين أتدرب على أن أعيش بحرية .

كايزونيا

: لا أفهمه على هذا النحو . أفهمنى جيدا . كم يمكن أن يكون حلوا أن يعيش المرء وأن يحب مع صفاء القلب .

كاليجولا

: كل امرئ يحصل على صفائه بالطريقة التى يقدر عليها . أنا أحصل عليه بمتابعة ما هو جوهرى . ومن جهة أخرى فكل هذا لا يمنع من أننى أستطيع أن أقتلك (يضحك) سيكون هذا تنويعا لحياتى .

(ينهض كاليجولا ويحرك المرأة حول نفسه ، يسير فى دائرة تاركا ذراعيه يتدليان إلى أسفل وبدون حركات كالبهيم .)

غريب ، إن لم أقتل أحس بأنى وحيد . لا يكفى الأحياء لتعмир الكون ولطرد الملل . وعندما تكونون هنا جميعا يجعلوننى أحس بفراغ لا حد له لا أستطيع أن أنظر فيه . لا أرتاح إلا بين الموتى .

(يتخذ وضعاً فيه تحد ووقاحة وهو في مواجهة الجمهور
مائلاً قليلاً إلى الامام وقد نسي كايرونيا)

هم حقيقيون . هم مثلي ينتظروني ويستعجلونني
(يهرز رأسه) أدخل في حوار طويل مع هذا أو ذاك
ومنهم من صاح في وجهي لكي أعفو عنه ومن أمرت
بقطع لسانه .

كايرونيا : تعال مدد إلى جوارى وضع رأسك على ركبتي
(يطيع كاليجولا) انت على ما يرام ، كل شيء
صامت .

كاليجولا : كل شيء صامت ! أنت تغالين ، ألا تسمعين صلصلة
السلاسل (يسمع الجمهور أصواتها) ألا تدرकिन
آلاف الأصوات المكتومة التي تكشف عن الكراهية
المتربصة بنا ؟
(أصوات)

كايرونيا : لن يجرؤ أحد ...

كاليجولا : بلى ، الحق

كايرونيا : انه لا يقتل ولكنه يصير الانسان حكيماً

كاليجولا : انه قاتل يا كايرونيا وهو يقتل عندما يرى أنه أهين ،
آه لن يقتلني من قتلت أولادهم أو آباءهم لأنهم
فهموا وهم في صني ، ويحسون في أفواههم بنفس
الطعم الذي أحس به ، أما الآخرون الذين سخرت
منهم ، فلا حيلة لي أمام غرورهم .

كايرونيا : (بحرارة) سندافع عنك ونحن فئة كبيرة لا تزال تحبك .

كاليجولا : إن عددكم يطرد في النقصان . لقد فعلت كل ما كان لازما لذلك . ثم لنكن عادلين . ليس الحمق ضدى وحده بل كذلك ولاء وشجاعة الذين يريدون أن يكونوا سعداء .

كايرونيا : (بحرارة أيضا) كلا ، لن يقتلوك أو يتزل عليهم من السماء ما يهلكهم قبل أن يمسوك بسوء .

كاليجولا : من السماء ! لا وجود للسماء أيتها المرأة المسكينة (يجلس) ولكن ما سبب كل هذا الحب المفاجيء ؟ لا وجود لهذا في عهدنا .

كايرونيا : (وقد نهضت وهى تمشى) ألا يكفى أن أراك تقتل الآخرين لكى أعرف أنك ستقتل ؟ ألا يكفى أن ألقاك قاسيا يمزقك الألم وأن أشم فيك رائحة القتل عندما تأخذ مكانك فوق بطنى أرى ما يشبه الانسان فيك يتضاءل كل يوم (تلفت اليه) أنا أعرف أننى عبوز وعلى وشك أن أكون دميمة ولكن همى عليك أثار فى نفسى شعورا لم يعد يهمنى معه أنك لا تحبى وإنما أود أن أراك معافا أنت الذى لا تزال حدثا . ان أمامك حياة بأكملها . وماذا تطلب اذن ويمكن أن يكون أعظم من حياة بأكملها ؟

كاليجولا : (ينهض وينظر اليها) لقد مضى عليك وقت طويل جدا وأنت هنا .

كايزونيا : هذا صحيح ولكنك ستحتفظ بي أليس كذلك ؟

كاليجولا : است أدري ولكنى أعلم لماذا أنت هنا : من أجل كل هذه الليالى التى كانت المتعة فيها حادة وخالية من البهجة ومن أجل ما تعرفينه منى (يضمها إلى صدره ويقلب يده رأسها قليلا) قد بلغت من العمر تسعا وعشرين سنة . هذا قليل ولكن فى هذه الساعة التى تبدو لى فيها حياتى مع ذلك طويلة للغاية ومثقلة للغاية برفات الموتى ومحكمة للغاية فى نهاية الأمر تظلم أنت آخر شاهد ولا أستطيع أن أمنع نفسى من نوع من الحنان المخزى نحو المرأة العجوز التى ستكونينها .

كايزونيا : قل لى إنك ستحتفظ بى !

كاليجولا : لست أدري ولكنى أدرك ، وهذا أقطع ما فى الأمر ، أن هذا الحنان المخزى هو العاطفة الوحيدة الطاهرة التى منحناها لى حياتى حتى الآن .

(تنسحب كايزونيا من بين ذراعيه ويتبعها كاليجولا تسند ظهرها عليه ويطوقها هو بذراعيه)

كاليجولا : أليس من المستحسن أن يمتحنى آخر شاهد ؟

كايزونيا : لا أهمية لذلك ، أنا سعيدة بما قلته ولكن لماذا لا أستطيع أن أقاسمك هذه السعادة ؟

كاليجولا : من قال لك إننى غير سعيد ؟

كايزونيا

: السعادة كريمة ولا تعيش على الخراب .

كاليجولا

: اذن فهناك نوعان من السعادة وقد اخترت سعادة

السفاحين فأنا سعيد . وقد اعتقدت في وقت من الأوقات أنني بلغت أقصى حد للألم . هيه . كلا . فالإنسان يستطيع أيضا أن يذهب إلى أبعد من ذلك وفي نهاية هذا البلد سعادة جدية عجيبة . انظري إلى (تلفت إليه) أنا أضحك يا كايزونيا عندما أفكر في أن روما بأسرها تجنببت ذكر اسم دروزيلا خلال سنين ، ذلك لأن روما ظلت مخطئة خلال سنين . والحب لا يكفيني . هذا هو ما فهمته في ذلك الوقت وهو ما أفهمه اليوم أيضا عندما أنظر إليك . ان حبك لإنسان معناه أن تقبل أن تتقدم بكما السن معا وأنا لست بقادر على هذا الحب ودروزيلا ميتة أهون على بكثير ، من دروزيلا عجوز . والناس يعتقدون أن الإنسان يتألم لأن المخلوق الذي يحبه يموت في يوم وليلة ولكن الله الحقيقي أقل تفاهة لادراكه أن الحزن هو أيضا لا يدوم . وحتى الألم ليس له معنى .

وكما ترين لم يكن لي عذر ولا ظل من حب ولا مرارة الحزن ليس لدى ما أتذرع به ولكن ها أنا اليوم أكثر حرية مني منذ سنين مضت ، متحرر كما أنا من الذكرى ومن الوهم (يضحك بشدة) أنا أعرف أن لا شيء يدوم . آه من معرفة ذلك ! نحن

أثنان أو ثلاثة في تاريخ البشرية مارسنا هذه التجربة
وحققنا هذه السعادة الجنونية . وأنت يا كايرونيا
قد شاهدت مأساة غريبة حتى نهايتها وقد آن الأوان
أن يسدل الستار بالنسبة إليك .

(ينتقل من جديد إلى خلفها ويضع ساعده حول عنق
كايرونيا)

كايرونيا

: (في فرع) هل هي سعادة إذن هذه الحرية ؟

كاليجولا

: (محطما بذراعه شيئا فشيئا رقبة كايرونيا) كوني
متأكدة من ذلك يا كايرونيا فلولاها لكنت راضيا
وبفضلها اكتشفت البصيرة الكاملة للانسان المنعزل
(يزداد انفعالا وهو يحنق بالتدريج كايرونيا التي
تستسلم دون مقاومة ويدأها ممدودتان إلى الأمام
بعض الشيء ويكلمها وهو منحن على أذنها) أنا
أعيش وأقتل وأزاول سلطة المخرب الجنونية التي
التي تبدو سلطة الخالق بالنسبة اليها كمحاكاة القردة
هذا الاحتقار العالمي والدم والكراهية من حولي هذه
العزلة غير الشبيهة بالانسان الذي يحتفظ تحت نظره
طوال حياته بيهجة السفاح الذي لم يعاقب على جرائمه
هذا المنطق الذي لا يهدأ والذي يزهق أرواح كثير
من الناس ويهلكك أنت أيضا يا كايرونيا (يضحك)
لكي يتم في نهاية الأمر العزلة الابدية التي أريدها .

: (متحركة بضعف) كايوس !

كايرونيا

كالبجولا

: (يزداد حماسا) كلا لا حنان يجب أن ننتهى من ذلك
لأن الوقت لا يحتمل أى تأخير الوقت لا يحتمل أى
تأخير يا عزيزتى كايرونيا !
(كايرونيا تمحرج - يجرها كالبجولا إلى فوق
السريـر ويتركها تسقط)

كالبجولا

: (ناظرا إليها نظرة شاردة وبصوت أجش) وأنت
أيضا كنت مذنبـة ولكن القتل ليس هو الحل .

المنظر الرابع عشر

(يدور حول نفسه ويتجه إلى المرأة وهو تائه)

كالبجولا

: يا كالبجولا أنت أيضا ، أنت أيضا مذنب أكثر قليلا أو أقل قليلا إذن أليس كذلك ؟ ولكن من يجرؤ على أن يحكم على في هذا العالم الخالي من القضاة وائذى ليس أحد فيه يبريء ! (بنغمة كلها حزن وهو يضغط نفسه على المرأة) أنت ترى ذلك جيدا هيايكون لم يحضر ولن أحصل على القمر ولكن ما أشد مرارة أن يكون الانسان على حق وأن يضطر إلى السير حتى النهاية لاني أخشى النهاية أصوات أسلحة انها البراءة تستعد لانتصارها ليتنى كنت مكانهم ! اني خائف . ياله من فرق أن تشعر في داخل نفسك بنفس الجبن بعد ان تكون قد احتقرت الآخرين ولكن ما عليه الخوف أيضا لا يدوم ساعثر في الحال على هذا الفراغ الكبير الذي يهدأ فيه القلب (يرجع إلى الخلف قليلا ثم يعود إلى المرأة يبدو أكثر هدوءا ويستأنف الكلام ولكن بصوت أكثر انخافضا وأكثر تركيزا)

كل شيء يبدو معقدا للغاية ومع ذلك فكل شيء في

غاية البساطة لو أننى حصلت على القمر ولو كان الحب
كافيا لتغير كل شيء ولكن أين أروى هذا الظمأ
وأى قلب وأى اله يحتمل أن يكون له عمق بحيرة ؟
(راكما على ركبتيه وهو يبكي) لا شيء فى هذا
العالم ولا فى العالم الآخر يتناسب معى ومع ذلك فأنا
أعلم وأنت أيضا تعلم (يمد يديه نحو المرأة باكيا)
إنه قد يكفى أن يوجد المستحيل . المستحيل لقد بحثت
عنه فى أطراف العالم وفيما حولى ومددت يدي
(صارخا) أنا أمد يدي فإذا أنت الذى تلقانى . دائما
أنت أمامى . أنا فى نظرك ملء بالكراهية ولم أسلك
الطريق التى كان ينبغى سلوكها ولم أنته إلى شيء .
حريتى ليست هى الحرية الصحيحة يا هيليكون
يا هيليكون ! لا شيء لا شيء حتى الآن آه ما أثقل
هذه الليلة : فلن يحضر هيليكون سنكون مذنبين إلى
الأبد . هذه الليلة ثقيلة كالألم الانسانى .

(أصوات : أسلحة وهمسات تسمع فى الكواليس)

: (ظاهرا فجأة من خلفية المسرح)

هيليكون

احترس ! يا كايوس ! احترس !

(يد خفية تطعن هيليكون بخنجر . ينهض كاليجولا
ويأخذ كرسيًا خفيفًا فى يده ويقرب من المرأة وهو
ينفخ ، يشاهد نفسه فى المرأة ويتظاهر بقفزة إلى

الامام وأمام الحركة المماثلة لخياله في المرأة يلتقي
بكرسيه بآخر سرعة وهو يعوى

كاليجولا

: في ذمة التاريخ يا كاليجولا في ذمة التاريخ !
(تتخطم المرأة وفي نفس اللحظة يدخل المتآمرون من
جميع المنافذ وهم مسلحون يواجههم كاليجولا
بضحكة مجنونة يضربه الشريف العجوز في ظهره
وشيريا في وجهه وتتحول ضحكة كاليجولا إلى
شهقات كلهم يضربون وفي آخر شهقة يعوى
كاليجولا وهو يضحك ويحشرج) :

لازلت حيا

الستار

الفهرس

صفحة								
٩	مقدمة المترجم
٢٧	عرض للمسرحية
٣٣	مسرحية كاليجولا
٥٥	شخصيات المسرحية
٣٧	الفصل الأول
٦٥	الفصل الثانى
١٠١	الفصل الثالث
١٢٥	الفصل الرابع

ظهر في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد غنيمى هلال	مارسيل ايميه	١ - رأس الآخرين
د. يحيى سعد	جان آنوى	٢ - المتوحشة
محمد محبوب	برناردشو	٣ - القديسة جون
د. محمد اسماعيل الموافى	ثورنتون وايلدر	٤ - بلدنسا
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندللو	٥ - الليلة نرتجل والجرة
د. عبد الفغار مكاوى	برتولد برخت	٦ - الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس
{ بسيم محرم د. ريمون فرانسيس	الير كامى	٧ - العادلون
د. نعيم عطية	يوجين اونيل	٨ - سبع مسرحيات
أنيس منصور	فريدريش درنمات	٩ - رومولوس العظيم
د. عبد الفغار مكاوى	جورج بوشنر	١٠ - ليونس ولينا ، فويسك
محمود محمود	جون هوايتنج	١١ - الشياطين
د. محمد سمير عبد الحميد	تنيسى وليامز	١٢ - قطرة على نار
د. محمود على مكي	اليخاندرو كاسونا	١٣ - مركب بلا صياد
د. نعيم عطية	جورج ثيوتوكا	١٤ - جسر آرقا «الثلث الفادح»
{ د. محمد اسماعيل الموافى على أحمد محمود	{ جايلز كوبر	١٥ - أرض النفاق «كل شيء فى الحديقة»
د. عطية هيكل	بيننا بنتى	١٦ - الحب الحرام «المدنسة»
د. حسن سيد هون	{ مولير	١٧ - مدرسة الأزواج سنيجاناريل
محمد اسماعيل محمد	لويجى بيرندللو	١٨ - هنرى الرابع
على شلش	آرثر ميللر	١٩ - بعد السقوط
أحمد النادى	برناردشو	٢٠ - الميجور باربارا
د. عبد الفغار مكاوى	برخت	٢١ - السيد بونتيللا وتابعه ماتى

ظهر فى هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
سعد مكاوى	جان أنوى	٢٢ - بيكيت « شرف الله »
عبد العاطى جلال	بول فاليرى	٢٣ - فاوست كما أراه
د. طه محمود طه	كاريل تشابيك	٢٤ - الإنسان الآلى او « أ.د. أ »
د. مصطفى ماهر	جوته	٢٥ - نزوة العاشق الشركاء
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	٢٦ - هبوط أورفيوس
فتوح نشاطى	بومارشيه	٢٧ - زواج فيجارو
أنور فتح الله	اشيل	٢٨ - المستجيرات
د. على حافظ	يوريبيد	المستجيرات
	يوريبيد	ابناء هرقل
محمود صابر عبد الله	برناردشو	٢٩ - اندروكليز والاسد
على عطية رزق	الير كامى	٣٠ - كاليجولا

تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين	راسين	اندروماله
د. محمد محمود السلاطوني	يوربيديس	هيكابي
د. علي حافظ	سوفوكليس	أوديب الملك
الشاعر أحمد زامي	شكسبير	أوديب في كولون
د. غنيمي هلال	مولير	أنتيجون
د. لويس مرقص	أونيل	روميو وجوليت
د. فخرى قسطندي	بيرندالو	عبد البشر
محمد اسماعيل محمد	برناردشو	الجداد يليق بالكثرا
د. اخلاص عزمي	ت. س. اليوت	ثلاثية
الشاعر صلاح عبد الصبور	جون اسبورن	حسب تقديره
نعيم جاب الله	وليم سارويان	قيصر وكليوباترا
محمد محمود	كازاند زاكيس	حفلة كوكتيل
د. نعيم عطية	يوجين أونيل	لوثر
د. محمد اسماعيل المواتي	أوديتس	متعة العيش
الشاعر محمد أنعم	جان أنوي	عطيل يعود
يحيى سعد	سارويان	الغوريلا
د. وليم الميري	وليم شكسبير	في انتظار اليسار
د. لويس عوض	تشيكوف	روميو وجانيت
نجيب سرور	شريدان	أنشودة الحب العذبة
حكمت عباس	دوريس ليسينج	أنطونيوس وكليوباترة
سعد عبد القوى زهران	الير كامى	مستان الكرز
د. سامية أحمد !سعد	جون آردن	مدرسة الفصائح
فتحى عبد الفتاح	جسوته	سوء التفاهم
د. محمود عوض محمد	جسوته	مياه بابل
د. عبد الفغار مكاوى		فاوست
		تاسسو

تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
شفیق مقار	کرسٹوفر فرای	العنقاء ثُر والملائكة
شفیق مقار	کرسٹوفر فرای	السيدة ليست للحرق
أبو بكر محمد بكر	مونترلان	تاج على ميتة
د. أنیس فهمی	ارمان سلاكرو	ليالى الفضب
سمیر کرم	ماكسويل اندرسون	حافى القدمين فى اثينا
أميمة أبو النصر	روبرت شروود	متعة الابله
جرجس الرشيدى	برنارد شو	بجماليون
ميخائيل بشاى	ابسن	المطالبون بالعرش
اسماعيل المهدوى	قصة دستويوفسكى	المجانين
د. زاخر غبريال	مسرحية البير كامى	العين بالعين
د. حسن عبد اللطيف السيد	شكسبير	اللعبة الخطرة
جمال الدين سيد جادالله	نوشتش	الكذاب
ميخائيل بشاى	كورنى	سور الصين
سمير التنداوى	ماكس فريش	

تحت الترجمة في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عبد القادر القط	شكسبير	عطيل
يحيى حقي	موليير	دون جوان
يحيى حقي	موليير	سائر المسرحيات
د. علي حافظ	اليونانية	سائر المسرحيات
د. محمد محمود السلاموني	اليونانية	سائر المسرحيات
د. فؤاد زكريا	البر كامى	حالة الحصار
د. فؤاد زكريا	جان بول سارتر	الجلسة سرية
د. شوقي السكرى	جون اسبورن	شهادة لا تقبل
د. شوقي السكرى	جون اسبورن	سائر مسرحيات
د. فؤاد زكريا	كلوديل	جان دارك
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت.س. اليوت	جريمة قتل في كندرائية
د. وداد حماد	هارولد بينتر	مسرحيتان
عبد الله فرند	شيلا ديلاى	الذى اوله عسل
د. شوقي السكرى	وليم شكسبير	هاملت
د. جمال الدين الرمادى	تنيسى وليامز	سبع مسرحيات
د. أحمد أبو زيد	بلاوتوس	كنز البخيل ، التوامان
د. محمد اسماعيل المواقى	شكسبير	الملك لير
(فوزى العنتيل		
نبيل راغب فرج	برنارد شو	المليونيرة
د. عز الدين اسماعيل	يوجين أونيل	ايام بلا نهاية
د. مصطفى ماهر	ديرنمات	الصاعقة
دولت محمد حسن	كلوديل	مجنونة شاو
د. فهمى فوزى فرج	و.ب. بيتس	ثلاث مسرحيات شعرية
الشاعر عبد الوهاب البياتى	تشيكوف	طائر البحر
اسماعيل المهدي	مارسيل ايميه	الرجل والمرأة
سعد الدين توفيق	برناردشو	مهنة مسز وارين
محمد وفيق حسن	بن جونسون	الكيمائى
د. محمد فؤاد العسيلي	جون وبستر	الشیطان الابيض
على شلش	ادوارد البى	أربع مسرحيات

المسرحية	المؤلف	المترجم
البورجوازيون قيصر	مكسيم جوركى	د. ابو بكر يوسف حسين
منزل القلوب المحطمة	مارسيل بانيول	فاطمة على نجيب
الرهينة	برناردشو	مجد الدين حفتى ناصف
فى انتظار الاعداء	براندين بيهان	مصطفى كامل عبد الفتاح
رجل الدولة المتقاعد	براندين بيهان	د. عادل سلامة
دوقة ملفى	ت.س. اليوت	د. السيد محمد بدوى
عيشة الخنازير	وبستر	د. عبد الحكيم حسان عمر
ليليوم فى	جون آردين	كمال عيد
عين الجماعة، اذن الفرد	سيجليجاتى ادا	سهر الحارثى
المنافق	بيتر شيفر	د. محمد عبد الحليم
رحلة النهار فى الليل	مولير	د. محمود شكرى مصطفى
حرب طروادة لن تقوم	يوجين أونيل	درية فهمى اسماعيل
فينوس وأدونيس	جان جيرودو	لى عباس الديب
اغتصاب لوكريس	شكسبير ، مسرحية	محمود صابر عبد الله
حفلة عيد الميلاد	اندرى اوبى	محمد غنيم
اغنية بملايم	هارولد بينتر	محمد عبد اللطيف حجازى
جريمة مزدوجة	جون هوايتنج	رؤوف رياض
حلم مؤجل	هارولد بينتر	نهاد جاد
اللامنمى	لورين هانزبرى	زينب صادق
الموائد المتناثرة	مونترلان	ابو بكر محمد بكر
الوداع الاخير لارمسترونج	نيرنس راتييجان	عبد المنعم حسن محمد
سيد سنثياجو	جون اردن	ابراهيم الصيرفى
ملك سابق	مونترلان	محمد مواصل عباس
مالاستا	سارب أنتال	د. محمود السباعى
	مونترلان	كمال عيد
		وحيد النقاش

دراسات في المسرح تحت الاعداد

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
مسرح العبث	د. نور شريف	
المسرح الشعري	شفيق مقار	
المسرح الفرعوني	د. فايزة هيكل	
تاريخ المسرح اليوناني والروماني	مارجريت بيبر	امين سلامة

الدار القومية للطباعة والنشر

« ... ان كاليجولا كان اميرا مهلبا حتى اللحظة التي بدأ فيها حوادث المسرحية .
بدأ يشعر بعد وفاة اخته وخليته دروزيلا بأن الحياة لم تعد ترضيه فبدأت
تستبد به الرغبة في الحصول على المستحيل وملاّت نفسه سموم الاحتقار لكل ما
حوله والرهب منه ، ومن ثم فقد أطلق لنفسه عنانها على نحو من الحرية المطلقة
ثم لم يلبث أن تبين أنها ليست الحرية الصحيحة فهو يتحدى هذه الصداقة
والحب والتضامن الانساني العام والخير والشر وهو يحاسب كل من يحيطون
به على ما يقولون ويطالبهم بأن يكونوا منطقيين ... ويهدم كل شيء حوله ويلقى
وجوده مستمينا بما لديه من القدرة على رفضه وانكاره وهو يقضى على دنياه بالعنف
المخرب الذي يدفعه اليه نهمه الى الحياة .

وان يكن محقا في ثورته على القدر فانه يخطيء حين ينكر العلاقات التي
تربط بينه وبين البشر ذلك لان الانسان لا يستطيع تحطيم كل شيء الا اذا حطم
نفسه ايضا . ولهذا السبب فان كاليجولا عندما تفر الناس منه اصبح في عزلة
تامة ومضى في طريقه متابعا لمنطقه قدم بذلك لاعدائه السلاح الذي سيقتلونه به
منذما تحين لهم الفرصة المواتية ... » كامي

تأليف : البير كامي

ترجمة وتقديم : الأستاذ على عطية استاذ الفرنسية بمدرسة الآلسن العليا

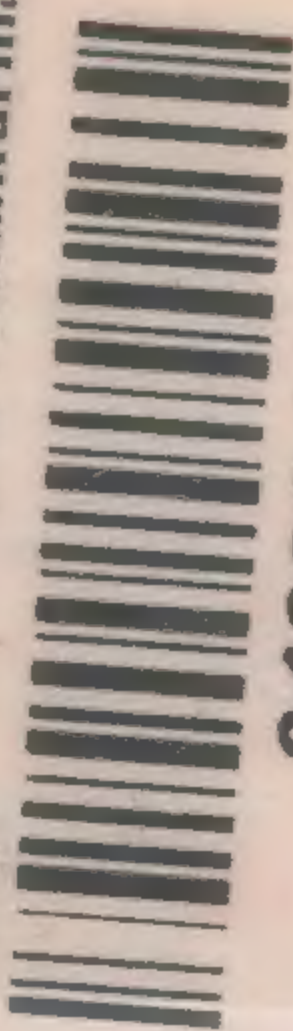
في العدد القادم : مسرحيتان للكاتب الأمريكي كليفورد اوديتس

في انتظار اليسار : يعقد ليف من العمال اجتماعا ليقرروا الاضراب عن العمل .
يطلبون رفع أجورهم . خلال النقاش ، يشتد الخلاف بين المخلصين منهم
والمدسوسين عليهم . يكشف النقاش والخلاف عن البؤس الذي يطحن العمال
في المجتمع الرأسمالي . البؤس الذي يضع العامل بين امرين كلاهما مر : التضحية
بالكرامة من أجل لقمة الخبز ، والتضحية بلقمة الخبز من أجل الكرامة .
المسرحية والعمال ينتظرون « لفتى » (وهذا الاسم معناه « لفتى »)
« لفتى » - اليسار - لحفظ لهم لقمة الخبز والكرامة معا .
استيقظوا وترنموا : تصور حياة أسرة أمريكية تجري وراء
المعيشة . شخصيات المسرحية تشد القاريء . الحال مورتى ي
ويحوّله الى مسخ أجوف . ومواكسلورد تشوّه الحرب . وبمس
البالية . ويعقوب المثالي غير الواقعي الذي لا يستطيع أن يتوجه
الى أعمال . ومايرون الأب الذي يحلم بأن يصبح قائدا فيتحوّل
الشابة الفارقة في أحلام اليقظة . وزالف الفتى العالم الرقيق
عن المعرفة والحياة الشريفة .

تأليف : كليفورد اوديتس

ترجمة وتقديم : محمد أنعم غالب وكيل كلية بلقيس بطن

Bibliotheca Alexandrina



0429641

